ISSN:2536-9245

التفسير المقارن للجملة القرآنية

﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾

د./ محمد بن جمعة العمراني*

مستخلص

يهدف البحث إلى دراسة تفسير قول الله –عز وجل-: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾(طه: ٨٨)، دراسة مقارنة، حيث يسلط الضوء على بيان موضع الخلاف في الجملة القرآنية، ووجه الدلالة منه، ثم عرض أقوال وآراء المفسرين والموازنة بينها وفق منهجية علمية سليمة.

وقد كانت أقوال العلماء في حقيقة العجل: إما أنه عجل أجوف صاغه السامري، ليس فيه روح وله خوار، وإما أنه عجل صاغه السامري، فجعله الله –عز وجل–جسداً ذي لحم ودم له خوار، أو أنه تمثال على هيئة عجل جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة، إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتاً يشبه صوت الخوار، أو أنه عجل حقيقي رآه السامري فاشتراه من صاحبه، يشبه العجول التي رآها تعبد في مصر ودعا بني إسرائيل إلى عبادته.

وتبين لي من خلال البحث في الأدلة النقلية والعقلية ترجيح القول الثالث، وهو أنه تمثال على هيئة عجل جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة، إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتاً يشبه صوت الخوار.

واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع أراء العلماء في الجملة القرآنية، ثم المنهج التحليلي في فهم أقوال أهل التفسير وأدلتهم، ثم سلوك المنهج المقارن.

الكلمات المفتاحية: التفسير المقارن، عجلاً، جسداً، خوار.

* أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة تبوك-الكلية- الجامعية بمحافظة حقل

ISSN:2536-9245

Comprative Interpretation Of The Quranic Sentence (A Calf That Made A Lowing Sound)

Abstract

The research aims to study the interpretation of Allah Almighty's saying, " *Then he moulded for them an idol of a calf that made a lowing sound. They said, "This is your god and the god of Moses, but Moses forgot ˹where it was˺!*"" (Taha: 88); a comparative study. The research sheds light on the statement of the subject of the dispute in the Qur'anic sentence, and the significance of it. Then it presented the sayings and opinions of the interpreters and balanced them according to a sound scientific methodology.

The scholars' statements regarding the calf's reality were: Either it is a hollow calf that was molded by Samiri, it has no soul and it is lowing; it is a calf that was molded by the Samiri, and God Almighty made it a body with flesh and blood that had a lowing sound; Or it is a statue in the form of a calf, in which a cavity is made in a tight manner, and if the wind enters and exits from it, it makes a sound similar to the sound of lowing; Or it is a real calf that Samiri saw and bought from its owner, similar to the calves that he saw being worshiped in Egypt and he called the Israelis to worship it.

Through researching the textual and mental evidence, it became clear to me that the third saying is more likely, which is that it is a statue in the form of a calf, in which a cavity was made in a tight manner, and if the wind enters and exits from it, it emits a sound similar to the sound of lowing.

The researcher used the inductive approach in tracking the scholars' opinions on the Qur'anic sentence, then the analytical approach in understanding the sayings of Quranic interpreters and their evidence, then the comparative approach.

Keywords: Comparative Interpretation, Calf, Body, Lowing.

ISSN:2536-9245

المقدمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، الهادي إلى إحسانه، -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيراً، وبعد:

فإن من أكبر نعم الله -عز وجل-التي أنعم بها علينا: إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، فأرسل إلينا أفضل رسله، وأنزل علينا أعظم كتبه وهو القرآن، حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، لا يشبع منه العلماء، ولا يمل من تلاوته القراء، من أخذ به فاز وربح، ومن أعرض عنه خاب وخسر، لا تنقطع أثار إعجازه، ولا يغلق باب تفسيره في وجوه الباحثين في سوره وآياته.

وقد ظهر في الأونة الأخيرة منهج جديد من التفسير، عرف بين الدارسين بالتفسير المقارن.

وقد انعقدت النية-بإذن الله تعالى-على الكتابة في هذا اللون المهم من ألوان التفسير، وأن أساهم بشيء من المشاركة فيه، فاخترت جملة قرآنية وقع فيها اختلاف واسع بين المفسرين وهي قوله ﷻ:﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ وهذه الجملة قد وردت في موضعين في القرآن الكريم، الأول:﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾(الأعراف:١٤٨)، والثاني: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ (طه: ٨٨).

وسأحاول في هذا البحث-بإذن الله تعالى-دراسة هذين الموضعين اللذين وردت فيهما تلك الجملة القرآنية وفق منهج التفسير المقارن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تدور حول: -

١-اهتمام العلماء البالغ بتفسير هذه الجملة القرآنية، وذلك ظاهر في اختلافهم الواسع الذي وقع بينهم في حقيقة وطبيعة العجل الذي عبده بنو إسرائيل.

٢-الاستفادة من أساليب أهل العلم في كيفية التعامل الصحيح مع الآيات القرآنية التي وقع فيها الاختلاف وتعدد الأقوال.

٣- الوصول للوجه الأمثل الذي من الممكن أن يحمل عليه معنى الجملة القرآنية:

﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١.إبراز التفسير بحلة جديدة غير المتعارف عليها من ألوان التفسير.

٢.الخروج بفهم سليم لهذه الجملة القرآنية بعد دراستها دراسة مقارنة.

٣.اتساع مدارك الباحث وفهمه من خلال الخوض في مسألة من مسائل التفسير المقارن من خلال اطلاعه على الأقوال المختلفة في تفسير الآية الواحدة.

٤.محاولة حسم النزاع الحاصل بين المفسرين في حقيقة العجل.

٥.معرفة الطرق الصحيحة للترجيح بين الأقوال المختلفة في الجملة القرآنية.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في كثير من المصادر والمراجع البحثية، لم أطلع على دراسة منهجية علمية خاصة، تناولت موضوع البحث الذي أردت دراسته على وفق منهج التفسير المقارن، غير أني وجدت بحثاً بعنوان "قصة السامري في سورة طه-أحداثها وعبرها" أ. د أحمد شكري، جامعة الإمارات العربية المتحدة،١٤٣١هـ، ويتضح من عنوان هذا البحث أن الباحث لم يتناول فيه دراسة الجملة القرآنية المراد دراستها وفق منهج التفسير المقارن، وإنما درس الباحث فيه أحداث قصة السامري في سورة طه، وأشار إلى الاختلاف الذي وقع بين المفسرين في حقيقة عجل بنو إسرائيل بشكل مختصر، وبهذا لا يعتبر -من وجهة نظري-أنه درس الموضوع دراسة وفق منهج البحث في التفسير المقارن، فليس لهذا البحث علاقة مباشرة بموضوع دراستي، وسيكون من ضمن مراجع هذا البحث بإذن الله تعالى.

منهج الدراسة:

سأسير في هذا البحث-بإذن الله تعالى-وفق المنهج الاستقرائي الذي يتتبع فيه الباحث أراء العلماء في الجملة القرآنية في الكثير من كتب التفسير، مع الأخذ بالاعتبار مراعاة الاختلافات الكائنة في اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين، ثم سلوك المنهج

ISSN:2536-9245

التحليلي في فهم أقوال أهل التفسير واستيعاب أدلتهم، وسلوك منهج التفسير المقارن الذي بنيت عليه هذا البحث كما هو واضح من عنوانه.

خطة الدراسة

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرت فيها مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث فيه.

وأما التمهيد، ففيه: تعريف التفسير المقارن، والطريقة العلمية لتطبيقه.

وأما المطلب الأول: فعنوانه: التفسير الإجمالي للسياق الذي وردت فيه الجملة القرآنية.

- الموضع الأول: سورة الأعراف: ١٤٨.
- الموضع الثاني: سورة طه: ٨٨.

وأما المطلب الثاني: فعنوانه: عرض أقوال المفسرين وأدلتهم.

وأما المطلب الثالث: فعنوانه: بيان أوجه الاختلاف والاتفاق، وموضع الخلاف، وتحرير محل النزاع.

وأما المطلب الرابع: فعنوانه: المناقشة والترجيح.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم نتائج البحث،وتوصياته، وفهارسه العلمية، ومصادره.

تمهيد:

أولاً: تعريف التفسير المقارن:

لفظ "التفسير المقارن" يتركب من جزأين تركيباً إضافياً، فلا بد من تعريف الجزأين أولاً، ثم تعريف المركب منهما، ويكون ذلك من خلال ما يلي:

أ-التفسير لغة:

ذكر أهل اللغة أن لفظ "التفسير" مصدر، على وزن "تفعيل"، وفعله الثلاثي " فَسَرَ " وجذره الثلاثي هو "الفَسْرُ"، والفَسْرُ: بمعنى "بيان الشيء وإيضاحه"([1]).

ب-التفسير اصطلاحاً:

تعددت تعريفات أهل العلم والمعرفة في مفهوم التفسير اصطلاحاً، وتفاوتت بين التوسع والإيجاز، ولعل أقرب تعريف اصطلاحي له ما قرره ونص عليه كلٌ من

([1]) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة "، (مادة فسر)، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). ٤:٥٠٤.

ISSN:2536-9245

الإمامين الكافيجي والزرقاني بقولهما: "إنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"([١]).

ج-المقارن لغة:

ذكر أهل اللغة أن أصل كلمة (المقارن) مشتق من (قرن)، "فالقاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما جمع شيء إلى شيء، والأخر شيء ينتأ بقوة وشدة"([٢])

د-المقارن اصطلاحاً:

اتضح لي من المعنى اللغوي للمقارنة أنها تطلق ويراد بها الجمع والمصاحبة، ومن الممكن أن أقول إن أفضل تعريف اصطلاحي للمقارنة: "أنها تعني الموازنة بين شيئين أو أكثر والمقابلة بينهما، بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والاختلاف والائتلاف، ثم الترجيح بالأدلة"(٣)، ولا يكاد هذا التعريف يخرج عن المعنى اللغوي لهذا المصطلح.

هـ-تعريف مصطلح (التفسير المقارن).

كثرت تعريفات العلماء لمفهوم (التفسير المقارن) بهذا التركيب الوصفي، حيث يعد هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التي لم يتعرض لتعريفها المتقدمون، وخشية للإطالة في عرض تعريفات أهل العلم لهذا المصطلح فإني أقول إن أفضل تعريف له من بين التعريفات هو تعريف الدكتور مصطفى المشني، حيث عرفه بقوله هو: "الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهم، ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية"([٤]).

ومن خلال نظري في عدة تعريفات مختلفة لهذا المصطلح، وبغية الوصول إلى تعريف جامع مانع للتفسير المقارن، خَلَصتُ باجتهاد مني إلى أنه: بيان كلام الله تعالى بالموازنة بين الآراء التفسيرية المختلفة، في ضوء منهجية علمية.

ثانياً: الطريقة العلمية للبحث في التفسير المقارن:

للبحث في (التفسير المقارن)، طرق أو خطوات لابد للباحث أن يسير عليها، وأن يرجع للمصادر التي وقفت على تفاصيل تلك الخطوات المتعلقة بكل موضوع من موضوعات التفسير المقارن. وبما أنني عقدت العزم -بإذن الله تعالى-على دراسة

([١]) ينظر: محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، "التيسير في قواعد التفسير"، تحقيق: ناصر المطرودي، (ط١، بيروت، دار القلم، ١٤١٠هـ)، ١:٧١، ومحمد عبد العظيم الزرقاني، "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣، دمشق، مطبعة البابي الحلبي، بدون تاريخ)، ٢:٣.

([٢]) ابن فارس، "*معجم مقاييس اللغة*". ٥:٧٦، *وانظر: ابن منظور*، "لسان العرب". مادة (قرن)، ١:٣٧٩.

([٣]) مصطفى إبراهيم المشني، "التفسير المقارن -دراسة تأصيلية". مجلة الشريعة والقانون، ٣٦، (١٤٢٧هـ) :١٤٥.

([٤]) المشني، "التفسير المقارن -دراسة تأصيلية":١٤٨.

جملة قرآنية سبق الإشارة إلى موضوعها (دراسة مقارنة)، فسأسير في بحثي هذا وفقاً لمنهج خطوات البحث في الجملة القرآنية والتي تتلخص بما يلي:([1])،

١-تحديد الجملة القرآنية المراد دراسة أراء وأقوال المفسرين فيها، مع الإشارة إلى موضع الخلاف.

٢-عرض الآراء التفسيرية المختلفة للمفسرين في الجملة القرآنية موضع البحث، ثم ذكر من نقلها.

٣-سوق أدلة الأقوال التفسيرية ووجه الدلالة منها، ثم ذكر الاعتراضات الموجهة على تلك الأقوال.

٤-تحرير محل النزاع، بالوقوف على موضع الخلاف، وبيان ثمرته.

٥-تحديد أوجه الاختلاف والاتفاق.

٦-مناقشة أدلة الأقوال التفسيرية، وفق قواعد علمية ومعايير دقيقة جعلها الباحث مرجعاً له عند الترجيح.

٧-الترجيح بين تلك الأقوال ما أمكن، مستنداً على دليل علمي واضح وصريح.

المطلب الأول: التفسير الإجمالي للسياق الذي وردت فيه الجملة القرآنية ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾

وردت الاشارة إلى قصة عجل بني إسرائيل في القرآن الكريم في عدة سور ([2])، ولكن تميز من بينها موضعان ذكر فيهما تفاصيل القصة وبعض صفات ذلك العجل المتمثلة بقوله ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾.

وهذه الجملة القرآنية هي موضع الدراسة، لهذا أحببت أن أبتدأ بحثي هذا بعرض مجمل لتفسير الموضعين اللذين وردت فيهما هذه الجملة.

*الموضع الأول: سورة الأعراف: ١٤٨

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن

([1]) ينظر: المشني، "التفسير المقارن –دراسة تأصيلية": ص١٦٤، و١٨٠-١٨٢، محمود عقيل العاني، التفسير المقارن-دراسة تأصيلية". (ط١، جامعة بغداد، ١٤٣٤هـ) :٤٥١، روضة عبد الكريم، "دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة":٧٢.

([2]) منها الآيات ٥١-٥٣ من سورة البقرة، والآيات ١٥٣ من سورة النساء، والآيات ١٤٨-١٥٤ من سورة الأعراف، والآية ٨٨ من سورة طه.

ISSN:2536-9245

لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (الأعراف: ١٤٨ –١٥٤).

معاني المفردات:

- ﴿ جَسَدًا ﴾ : لا روح فيه ([1]).
- ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ : صوت البقر المسموع([2]).
- ﴿ سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ندموا على عبادة العجل([3]).
- ﴿ أَسِفًا ﴾ : شدة الحزن والغضب([4]).
- ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ : طرح ألواح التوراة غضباً فتكسرت([5]).
- ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ : سكن عنه الغضب([6]).

المعنى الإجمالي:

هذا المقطع القرآني تناول قصة اتخاذ قوم موسى –عليه السلام–من الحلي الذي استعاروه من قوم فرعون عجلاً له صوت، صنعه لهم السامري ودعاهم إلى عبادته من دون الله، زاعماً أنه إلههم، وذلك بعد ذهاب موسى –عليه السلام، لمناجاة ربه –عز وجل–وكان ذلك الابتلاء سبباً في ضلال أكثر القوم، ولما علم موسى –عليه السلام–ما حصل من قومه من عبادتهم للعجل بعد غيابه، سارع مباشرة إلى الرجوع إليهم، وقد اعتراه شدة من الغضب والحزن على سوء فعلهم، فعاتبهم عتاباً شديداً على هذا الفعل.

([1]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، "تفسير الجلالين". (ط١، دمشق، دار البشائر): ٢١٤، محمد بن سليمان الأشقر، "زبدة التفسير". (ط٥، الأردن، دار النفائس، ١٤٢٧هـ): ١٦٨.
([2]) جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *"تفسير الجلالين"* : ٢١٤، الأشقر، "زبدة التفسير": ١٦٨.
([3]) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، "تفسير غريب القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٤٢٨هـ): ١٧٢، الأشقر، "زبدة التفسير": ١٦٨.
([4]) انظر: المرجع السابق، ص:١٧٢ . وجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *"تفسير الجلالين"* : ٢١٥.
([5]) الأشقر، "زبدة التفسير": ١٦٨.
([6]) ابن قتيبة، "تفسير غريب القرآن": ١٧٢. الأشقر، "زبدة التفسير": ١٦٩.

ISSN:2536-9245

وعندما قدم موسى –عليه السلام–على قومه رأهم عاكفين على عبادة العجل فاشتد غضبه من فعلهم، فطرح ألواح التوراة، وأخذ يشد برأس أخيه هارون ولحيته؛ لأنه ظن أن أخاه هارون بقي معهم، ولم يردعهم حين عبدوا العجل، فاستعطف هارون موسى – عليه السلام–وناداه بابن أم، تحنيناً له، وبرر له موقفه بأن القوم استضعفوه وأرادوا أن يقتلوه، وطلب من موسى –عليه السلام–أن لا يفرح القوم بإهانته له.

ولما سكن عن موسى –عليه السلام–الغضب، وندم على ما فعل بأخيه، أخذ ألواح التوراة التي طرحها عند غضبه، ولم يبق فيها إلا الهدى والرحمة.

الموضع الثاني: سورة طه: ٨٨.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ ﴾ (طه: ٨٣ – ٩٦).

يلاحظ أن السياق في هذا المقطع كالسابق؛ إلا أن فيه زيادة تفصيل وتوضيح لأحداث القصة، وشيء من التقديم والتأخير في عباراتها، لذلك سأقتصر هنا على ذكر بعض التفاصيل التي لم يتطرق السياق السابق لذكرها، حيث بدأ المقطع بسؤال الله –عز وجل–لنبيه موسى –عليه السلام–عن سبب عجلته في المجيء إليه قبل قومه، فأجاب بأنهم قريبون منه وأن سبب عجلته هو طلب القرب والمسارعة لرضاه –سبحانه

وتعالى–ثم أخبره الله –عز وجل–بأنه ابتلى قومه واختبرهم بعد خروجه من عندهم، وذلك حين دعاهم السامري لعبادة العجل من دون الله–عز وجل–وقال لهم هذا إلهكم وإله موسى.

ويسير السياق بنحو ما تقدم في سورة الأعراف، وينتهي حين توجه موسى –عليه السلام–باللوم والسؤال إلى السامري قائلاً له: ما الذي فعلته بالقوم؟، وما هو السبب الذي دعاك لفعل ذلك؟، وهنا ظهر السامري على حقيقته، حيث انكشف أمره، واتضح حقده، فأعلن أن اتباعه لموسى لم يكن عن اقتناع منه، وأنه قبض قبضة من تراب موطئ فرس جبريل–عليه السلام–، فقذفها في العجل، وبسبب مهارته الفائقة في صناعة التماثيل صنع العجل، ودعا بني إسرائيل لعبادته من دون الله –عز وجل–.

وفي نهاية المطاف سأقتصر هنا على ذكر معاني الكلمات الجديدة التي لم تذكر في المقطع الأول.

معاني المفردات:

- ﴿ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا ﴾ : أي بقدر طاقتنا([1]).
- ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾: أي أحمالاً من حلي قوم فرعون ([2]).
- ﴿ فَقَذَفۡنَٰهَا ﴾ : طرحناها في النار بأمر السامري ([3]).
- ﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ : يقال: إنها قبضة من تراب موطئ فرس جبريل –عليه السلام-([4]).
- ﴿ فَنَبَذۡتُهَا ﴾: أي قذفتها في العجل([5]).

الموازنة بين المقطعين:

يمكن اختصار أهم أوجه الاختلاف بين المقطعين ضمن الجدول التالي:

جدول (١): المقارنة بين المقطعين:

وجه المقارنة	سورة الأعراف	سورة طه
من الصفات السلبية لعجل بني إسرائيل.	﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ﴾	﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴾
حال قوم موسى –عليه السلام-بعد خروجه لملاقاة ربه.	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾	﴿ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾
عتاب موسى –عليه السلام-لقومه لما رجع إليهم بعد ملاقاة ربه.	﴿قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ ﴾	﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾
رد هارون على عتاب موسى -عليه السلام- له بعد أن بدل بني إسرائيل دينهم من بعده.	﴿قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾	﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾

([1]) ابن قتيبة، "تفسير غريب القرآن": ٢٨١.
([2]) ابن قتيبة، "تفسير غريب القرآن": ٢٨١. جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *"تفسير الجلالين"*: ٤١٣.
([3]) انظر: المرجع السابق: ٢٨١.
([4]) ابن قتيبة، "تفسير غريب القرآن": ٢٨١.
([5]) انظر: المرجع السابق: ٢٨١.

ISSN:2536-9245

وبالنظر في الجدول السابق؛ يمكنني أن أقول بأن السياق في سورة طه جاء مفصِلاً ومؤكِداً للسياق في سورة الأعراف، وأن بينهما اتفاقاً واضحاً في أبرز أحداث القصة، واختلافاً قليلاً في بعض الإضافات التي تميز بها كل مقطع، وهذا الاختلاف أدى لإيضاح المعنى وتوسيعه، وليس فيه اختلاف تضاد، أو تناقض أو نوع من التكرار المذموم الذي لا فائدة من ورائه، بل جاء التكرار في القرآن الكريم؛ لتوكيد الكلام ولفوائد جمة، وأهداف عظيمة، وحكم كثيرة ليس هذا المقام مقام ذكر لها.

وكلا المقطعين يوضحان شدة الغضب والأسف التي اعترت نبي الله موسى –عليه السلام–من قومه، حين أضلهم السامري عندما ألقى القبضة التي أخذها من أثر فرس جبريل –عليه السلام–على زينة القوم ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ (طه: ٨٨).

فما المقصود بحقيقة ذلك العجل الذي عبده بنو إسرائيل؟ هذا ما أرجو من المولى الكريم أن يعينني على بحثه والوصول لجوابه في المطلب التالي وبالله التوفيق.

المطلب الثاني: عرض أقوال المفسرين وأدلتهم.

في هذا المطلب أنقل مجموع أقوال المفسرين المرتبطة بتفسير الجملة القرآنية ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ محاولاً بقدر المستطاع الاختصار فيها، والوقوف على موضع الشاهد،

وقد كانت المقارنة بين ما يزيد على خمس وأربعين مفسراً، اقتصرت في بحثي هذا على إيراد واحد وأربعين مفسراً منهم، –من المتقدمين والمتأخرين–، راجياً من الله الإعانة والتوفيق.

وبعد هذا التمهيد يمكن لي أن أذكر باختصار أقوال المفسرين في حقيقة العجل المعبود الواردة في قوله ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾، ثم أفصل القول فيها، وهي كما يلي:

القول الأول: أنه عجل أجوف صاغه السامري، ليس فيه روح، وله خوار.

القول الثاني: أنه عجل صاغه السامري، فجعله الله –عز وجل–جسداً ذا لحم ودم، له خوار.

القول الثالث: أنه تمثال على هيئة عجل، جعل فيه تجويف بطريقة محكمة إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتا يشبه صوت الخوار.

ISSN:2536-9245

القول الرابع: أنه عجل حقيقي رأه السامري، فاشتراه من صاحبه يشبه العجول التي رأها تعبد في مصر، ودعا بني إسرائيل إلى عبادته.

والأن، أعرض الأقوال مفصلة مع أدلتها:

القول الأول: أن العجل الذي عبده بنو إسرائيل عجل أجوف، ليس فيه روح، وله خوار، وذلك أن السامري دعا بني إسرائيل إلى طرح الحلي الذي حصلوا عليه من القبط بالحيلة في حفرة حفرها، فاستجابوا لطلبه، وأحرقه السامري بنار أوقدها، فأصبح كتلة من الذهب، وكان السامري قد قبض قبضة من أثر حافر فرس جبريل –عليه السلام–لما هلك فرعون ومن معه، فألقى تلك القبضة على كتلة الذهب، فأصبحت تمثالاً على هيئة عجل له خوار كأنه عجل حي إلا أنه تمثال ولكنه ليس تمثالاً عادياً.

وهذا القول نقله عدد كبير من المفسرين ومنهم: مقاتل بن سليمان(١)، وابن جرير الطبري(٢)، والسمرقندي(٣)، الثعلبي(٤)، ومكي بن أبي طالب(٥)، والسمعاني(٦) والبغوي(٧)،وابن عطية(٨)،وابن الجوزي (٩)، والقرطبي(١٠)، والبيضاوي(١١)، والخازن(١٢)، وابن جزي (١٣)، وأبو حيان(١٤)، وابن كثير(١٥)، والسيوطي(١٦)، والألوسي(١٧)، ورشيد رضا(١٨)، وأبو زهرة(١٩)، والشعراوي(٢٠).

أدلة القول الأول (أنه عجل أجوف ليس فيه روح وله خوار)

وقد استدل أصحابه بما يلي:

١- بقول الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾(طه:٨٨)، حيث وصف الله العجل بأنه جسد، والجسد عند أصحاب هذا الرأي هو الجسم بلا روح، قال ابن

---

(١) مقاتل بن سليمان البلخي، "تفسير مقاتل"، تحقيق: عبدالله شحاته، (ط١، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ٢: ٦٤.
(٢) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن": ٣٥٥:١٨.
(٣) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، "بحر العلوم"، (د، ط، نسخة محوسبة الشاملة)، ٥٥١:١
(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ)، ٢٨٥:٤.
(٥) مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، (ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ)، ٢٥٥٧:٤
(٦) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، "تفسير القرآن"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ٢: ٢١٦
(٧) الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: محمد النمر، (ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٧هـ)، ٢٨٣:٣.
(٨) عبد الحق بن غالب بن عطية، الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ) ٤٥٥:٢.
(٩) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "زاد المسير"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)،١٥٥:٢.
(١٠) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ)، ٢٨٧:٧.
(١١) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد المرعشلي، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ) ٣٥:٣.
(١٢) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المعروف بالخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تحقيق: محمد علي شاهين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)،٢٥١:٢.
(١٣) محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل" تحقيق: د. عبدالله الخالدي، (ط١، بيروت، دار الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٣٠٢:١
(١٤) انظر: محمد يوسف، أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط١، بيروت، دار الفكر،١٤٢٠هـ)، ١٧٧:٥.
(١٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، "قصص القرآن". تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (ط١، القاهرة، دار التأليف، ١٣٨٨هـ)، ١٦٩:٢.
(١٦) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، (د. ط، بيروت، دار الفكر)، ٥٦٣:٣.
(١٧) شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني". تحقيق: علي عبدالباري، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦١:٥.
(١٨) محمد رشيد بن علي رضا، "تفسير المنار"، (د. ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م) ، ١٧٢:٩.
(١٩) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، "زهرة التفاسير"، (د. ط، بيروت، دار الفكر العربي)، ٦: ٢٩٥٣
(٢٠) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، (د. ط، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م) ،٤٣٦٠:٧.

ISSN:2536-9245

عاشور: "والجسد الجسم الذي لا روح فيه، فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح، والمراد أنه كجسم العجل في الصورة والمقدار إلا أنه ليس بحي"([1]).

وجه الدلالة في هذه الآية –على ما يرى أصحاب هذا القول–أن المقصود بالجسد في الآية الكريمة هو الجسم الذي لا روح فيه، وله خوار.

٢-وبأنه تعالى أطلق لفظ الجسد وأراد به الجماد، في قوله –عز وجل–: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الأنبياء: ٨)، أي ما جعلناهم جماداً لَا يحتاج غذاء، بل جعلناهم أحياءً يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق ([2])، وقالوا: إن العرب تسمي كل ما لا يَأْكُل وَلَا يشرب جسدًا، وَكان الْعجل لَا يَأْكُل وَلَا يشرب ([3])

٣-كما استدلوا بوصف القرآن الكريم للعجل بأنه لا يتكلم، وبأنه لا يرجع إليهم القول، مما يدل على بطلان عبادة العجل، وأنه ليس بحي، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (الأعراف: ١٤٨)، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ (طه: ٨٩).

٤–واستدلوا بمجموعة من الآثار كلها تشير إلى أن المقصود بالعجل: أنه عجل ليس فيه روح وله خوار ([4])، منها:

أ-ما جاء عن عكرمة عن ابن عباس–رضي الله عنهما–: (أن هارون –عليه السلام–رأى القبضة التي هي من أثر الرسول في يد السامري، فقال له: ألا تلقي ما في يدك؟ فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها بشيء إلا أن تدعو الله إذا ألقيت أن يكون ما أريد، فألقاها ودعا له هارون فقال السامري: أريد أن تكون عجلاً، فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس او حديد، فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح وله خوار) ([5]).

([1]) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، "التحرير والتنوير" (ط١، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ) ، ٩:١١٠، وينظر: ابن جزي "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢٠٢:١

([2]) أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٦: ٢٩٥٣

([3]) المرجع السابق، ٢١٦:٢.

([4]) وهذه الآثار في مجملها منها ما هو موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، ومنها ما روي بسند صحيح. ينظر كلام المحقق: أ.د. حكمت بشير ياسين، "التفسير الصحيح موسوعة التفسير المبسور من التفسير بالمأثور":٢: ٣٦٧.

([5]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن": ٢٨١:١، محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوي (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ)، ١٥٦:١١، ويعرف هذا الحديث بحديث الفتون، والصحيح أنه موقوف على ابن عباس كما قال المزي وابن كثير، انظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢٩٣:٥.

ISSN:2536-9245

ب- ومنها: ما روي عن مقاتل بن سليمان أنه قال: (واتخذ قوم موسى بني إسرائيل. من بعده، حين انطلقوا إلى الطور من حليهم عجلاً جسداً ليس فيه روح، وله خوار لم يصوت إلا مرة واحدة) ([١]).

ج- ومنها: ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-أن أمه (أي السامري) خافت أن يُذبح فخلفته في غار وأطبقت عليه فكان جبريل -عليه السلام-يأتيه فيغذوه بأصابعه، في واحدة لبناً، وفي الأخرى عسلاً، وفي الأخرى سمناً، ولم يزل يغذوه حتى نشأ([٢]).

وجه الدلالة من هذه الرواية أن السامري رباه جبريل -عليه السلام-فله مزية ومكانة دون غيره من البشر ولا يلزم من ذلك أن يكون خارقاً للعادة.

قلت: وبناء على هذه الروايات-على ما يرى أصحاب هذا القول-يكون دور السامري في صناعة العجل أنه ألقى القبضة التي من أثر الرسول على كتلة الذهب، فصار عجلاً جسداً أجوف ليس فيه روح وله خوار.

القول الثاني: أن السامري دعا بني إسرائيل إلى إلقاء الحلي التي معهم في حفرة حفرها؛ تطهيراً لأنفسهم من وزر الاستيلاء عليها من القبط بالحيلة، فاستجابوا لطلبه، و ألقوا ما معهم من حلي وذهب في الحفرة، وأحرقه السامري بنار أوقدها، فأصبحت كتلة من الذهب، وكان السامري قد قبض قبضة من أثر قدم جبريل، أو من أثر حافر فرسه لما أهلك الله فرعون ومن معه، أو لما كان يمشي أثناء غياب موسى عن بني إسرائيل، وألقى في روعه أنه إذا ألقى هذه القبضة على شيء دبت فيه الحياة أو أصبح كما يريد، فألقى السامري هذه القبضة على كتلة الذهب، فانقلبت إلى عجل حي من لحم ودم ذي روح فكان له خوار؛ ابتلاءً و امتحاناً من الله لهم فجعله حياً.

وهذا القول نقله عدد كبير من المفسرين ومنهم: عبد الرزاق الصنعاني ([٣])، والطبري ([٤])، والسمرقندي ([٥])، والواحدي ([٦])، والسمعاني ([٧])، والبغوي ([٨])، والزمخشري ([٩])، وابن

([١]) مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل"، ١: ٦٤.
([٢]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن": ١:٣٦١، البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ٥:٢٩٢، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٧:٢٨٤.
([٣]) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، "تفسير عبدالرزاق"، تحقيق: د. محمود عبده، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ) ، ٢:٩٠.
([٤]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن": ١:٣٨١.
([٥]) السمرقندي، "بحر العلوم"، ١:٥٥١.
([٦]) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، " الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق : مجموعة من المحققين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه)، ٣:٤١٠.
([٧]) السمعاني، "تفسير القرآن"، ٣: ٣١٦.
([٨]) البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ١:٩٥.
([٩]) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣:١٥٩.

ISSN:2536-9245

وابن عطية ([١])، والرازي ([٢])، والقرطبي ([٣])، والبيضاوي([٤])، النسفي ([٥])، والخازن ([٦])، ([٦])، وأبو حيان ([٧])، وابن كثير ([٨])، والسيوطي ([٩])، وأبو السعود ([١٠])، والألوسي ([١١])، ([١١])، والقاسمي ([١٢])، ورشيد رضا ([١٣])، وعبد الكريم الخطيب ([١٤])، ومحمد حجازي([١٥])،وابن عاشور([١٦])، والشنقيطي([١٧])، وأبو زهرة([١٨])، ومحمد الخطيب([١٩])، ووهبه الزحيلي([٢٠])، وسيد طنطاوي([٢١])، ومحمد المقدم([٢٢]).

أدلة القول الثاني: (أنه عجل صاغه السامري فجعله الله –عز وجل–جسداً ذي لحم ودم له خوار)

وقد استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١-بنفس الآية الكريمة التي استدل بها أصحاب القول الأول، والتي ورد فيها وصف العجل بأنه جسد، وله خوار، وهي قوله ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾(طه:٨٨).

وجه الدلالة في هذه الآية –على ما يرى أصحاب هذا القول–يتلخص فيما يلي:

أ-أن المقصود بالجسد في الآية الكريمة هو الجسم ذو اللحم والدم، وأن الله قادر أن يجعل الجماد لحماً ودماً كما جعل آدم لحماً ودماً وكان طيناً (٢٣).

ب–كما أن الله سماه عجلاً، والعجل حقيقة في الحيوان، وسماه جسداً وهو إنما يتناول الحي.

ج–وأثبت الله في الآية للعجل الخوار، وهذا يدل على أن فيه روح، لأنه لا يخور إلا ما فيه روح.

([١]) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ٤٥٥:٢.
([٢]) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٦٨:١٥.
([٣]) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، ٢٨٧:٧.
([٤]) البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٣٥:٣.
([٥]) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، " مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، (ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ)، ٣٧٩:٢.
([٦]) الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ٢٥١:٣
([٧]) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". ١٧٧:٥.
([٨]) ابن كثير، "قصص القرآن". ١٦٩:٣.
([٩]) السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، ٥٦٣:٣.
([١٠]) محمد مصطفى أبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٢٧٢:٣.
([١١]) الألوسي، "روح المعاني". ٦١:٥.
([١٢]) الدين القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٥: ١٨٤.
([١٣]) رشيد رضا، "تفسير المنار"، ١٧٢:٩.
([١٤]) عبد الكريم يونس الخطيب، " التفسير القرآني للقرآن"، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٣٠هـ)، ٨١٨:٨
([١٥]) محمد محمود الحجازي، "التفسير الواضح" ، (ط١٠، دار الجيل الجديد، ١٤١٣هـ) ، ٧٦٦:١
([١٦]) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١١٠:٩.
([١٧]) محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ)، ٧٩:٤.
([١٨]) أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٢٩٥٢/٦
([١٩]): محمد عبد اللطيف بن الخطيب، " أوضح التفاسير". (ط٦، القاهرة، المطبعة المصرية، ١٣٨٣هـ) ،٣١٢:١.
([٢٠]) وهبة بن مصطفى الزحيلي، " التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، (ط٢، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ)، ٩٦:٩.
([٢١]) محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط (ط١، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٤١٣هـ)، ١٣٩:٩.
([٢٢]) محمد أحمد إسماعيل المقدم، "تفسير القرآن الكريم"، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.
([٢٣]) الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٧٩:٤.

ISSN:2536-9245

٢-كما استدلوا بأن الله أخبر عن السامري بأنه قبض قبضة من أثر فرس جبريل –عليه السلام–فأثرت في العجل، فدبت فيه الحياة، قال تعالى ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ (طه: ٩٦)، فالحياة دبت في هذا العجل، بعد أن ألقى السامري القبضة التي في يده، ولو لم يصر حياً لما بقي لهذا الكلام فائدة.

٣-واستدلوا أيضاً بمجموعة من الآثار منها:

أ-ما أخرجه عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف: ١٤٨)، قال: "استعاروا حلياً من آل فرعون، فحمله السامري، فصاغ منه عجلاً، فجعله الله جسداً لحماً ودماً له خوار"([1]).

ب-وما روى حماد عن سِماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، قال: "مر هارون –عليه السلام–بالسامري وهو يصنع العجل فقال: ما هذا؟ فقال: ينفع ولا يضر، فقال: اللهم أَعطه ما سأَلك على ما في نفسه، فقال: اللهم إِني أَسألك أَن يخور. وَكَانَ إِذَا خار سجدوا، وكان الخوار من أجل دعوة هارون. قال ابن عباس: خار كما يخور الحي من العجول" ([2])، وفي رواية له قال فيها "فخار العجل للبلاء والفتنة، وفي رواية السدي: كان يخور ويمشي ([3]).

ج- فالعجل تحول إلى لحم ودم وكان يخور ويمشي كما يخور ويمشي بقية الأحياء من العجول، وذلك بعد أن دعا هارون –عليه السلام–ربه أن يعطي السامري ما سأل، وعلى هذا التقدير يكون ذلك معجزاً للنبي هارون –عليه السلام–.

د– واستدلوا بما أخرجه الكرماني عن كعب بن مالك مرفوعاً: أن الله لما وعد موسى –عليه السلام–أن يكلمه خرج للوقت الذي وعده، فبينما هو يناجي ربه إذ سمع خلفه صوتاً فقال: إلهي إني أسمع خلفي صوتاً قال: لعل قومك ضلوا قال: إلهي من أضلهم؟ قال: أضلهم السامري قال: فيم أضلهم؟ قال: صاغ لهم عجلاً جسداً له خوار، قال: إلهي هذا السامري صاغ لهم العجل فمن نفخ فيه الروح حتى

([1]) عبد الرزاق الصنعاني، "تفسير عبدالرزاق"، ٢:٩٠.
([2]) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١١:٢٣٥، الرازي، "مفاتيح الغيب". ٢٢ :٨٩
([3]) البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ٢:٢٣٥.

صار له خوار؟ قال أنا يا موسى قال: وعزتك ما أضل قومي أحد غيرك قال: صدقت يا حكيم الحكماء لا ينبغي لحكيم أن يكون أحكم منك (١)، وفي رواية أخرى أخرجها راشد بن سعد عن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه–وفيها قول موسى –عليه السلام–: "يا رب فمن جعل فيه الروح"؟(٢)، فأثبت في هاتين الروايتين أن العجل له روح.

هـ– واستدلوا بما جاء في رواية عن ابن عباس –رضي الله عنهما–"أن السامري رباه واعتنى به جبريل –عليه السلام–"(٣)، ووجه الدلالة: أن السامري له ميزة عن غيره من البشر لعناية جبريل به.

القول الثالث: أن السامري بعد أن ألقى بنو إسرائيل الحلي والذهب في الحفرة، عمد إليه وصنع منه بمهارة فائقة وجودة بالغة تمثالاً على هيئة العجل، وجعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة تجعله إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتاً يشبه صوت الخوار.

ذكر هذا القول عدد من المفسرين منهم: ذكر هذا القول عدد من المفسرين منهم: مكي بن أبي طالب (٤)، ابن عطية (٥)، والرازي (٦)، والقرطبي (٧)، والبيضاوي(٨)، والبيضاوي(٨)، والخازن (٩)، وأبو حيان (١٠)، وابن كثير (١١)، والبقاعي (١٢)، والسيوطي والسيوطي (١٣)، وأبو السعود (١٤)، والألوسي (١٥)، والقاسمي (١٦)، ورشيد رضا (١٧)، وعبدالوهاب النجار(١٨)،ومحمد حجازي(١٩)،وابن عاشور(٢٠)، والشنقيطي(٢١)، وأبو زهرة(٢٢)، ومحمد الخطيب(٢٣)، والشعراوي(٢٤)، وسيد طنطاوي(٢٥)، وفضل حسن عباس (٢٦)،ووهبه الزحيلي(٢٧)،ومجمع بحوث الأزهر(١)،وزاهية الديجاني(٢)، والمقدم(٣).

---

(١) الألوسي، "روح المعاني"، ٥٥٧:٨.
(٢) المرجع السابق، ٥٥٨:٨.
(٣) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٨٩:٢٢.
(٤) مكي بن أبي طالب، " الهداية إلى بلوغ النهاية"، ٢٥٥٧:٤
(٥) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٤٥٥:٢.
(٦) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٦٨:١٥.
(٧) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٨٧:٧.
(٨) البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٣٥:٢.
(٩) الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ٢٥١:٢
(١٠) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١٧٧:٥.
(١١) ابن كثير، "قصص القرآن"، ١٦٩:٢.
(١٢) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (د. ط، القاهرة، دار الكتب الإسلامية) ، ٣٣٠:١٢.
(١٣) السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، ٥٦٢:٣.
(١٤) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، ٢٧٢:٣.
(١٥) الألوسي، "روح المعاني"، ٦١:٥.
(١٦) القاسمي، "محاسن التأويل"، ١٨٤ :٥.
(١٧) رشيد رضا، "تفسير المنار"، ١٧٢:٩.
(١٨) عبد الوهاب النجار، "قصص الأنبياء"، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٦م) ، ٢٥١.
(١٩) حجازي، "التفسير الواضح"، ٧٦٦:١.
(٢٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٩:١١٠.
(٢١) الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٧٩:٤.
(٢٢) أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٢٩٥٣/٦
(٢٣): محمد الخطيب، "أوضح التفاسير"، ٣١٢:١ .
(٢٤) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ٤٢٦٠:٧.
(٢٥) سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط، ١٣٩:٩.
(٢٦) فضل حسن عباس، "قصص القرآن الريم"، (ط٣، الأردن، دار النفائس، ١٤٣٠هـ)، ٥٧٢.
(٢٧) الزحيلي، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، ٩٦:٩.

ISSN:2536-9245

أدلة القول الثالث: (أنه تمثال على هيئة عجل جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتا يشبه صوت الخوار).

وقد استدل أصحاب هذا القول:

١- بالآية الكريمة التي استدل بها أصحاب القول الأول والثاني، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾(طه:٨٨)، وجه الدلالة في هذه الآية –على ما يرى أصحاب هذا القول–أجمله كما يلي:

أ–أن المقصود بالجسد في الآية الكريمة هو الجسم الذي لا روح فيه، أي أخرج لهم صورة عجل مجسدة بشكله وقوائمه وجوانبه، وليس مجرد صورة منقوشة على طبق من فضه أو ذهب" (٤)، قال ابن الْأَنْباري: "ذكر الجسد دلالة علَى عدم الروح فيه"(٥).

ب–وأنه قد جاء التعبير بالجسد في الآية نعتاً للعجل على أن معناه أحمر من ذهب (٦).

ج– كما أنه قدم قوله: (جسداً)، على قوله: (له خوار)؛ لنعرف أن عجليته صورة لا معنى، ولئلا يسبق إلى وهم أنه حي، فتمر عليه لمحة على اعتقاد الباطل (٧).

د– وأنه عبر بلفظ (الإخراج)، الذي يدل على أن السامري صنع العجل بحيلة كانت خفية على الناس، في غير مرأى منهم حتى فاجأهم بإظهاره، وجعل له منافذ للخوار.

يقول ابن عاشور: "والإخراج إظهار ما كان محجوباً، والتعبير به؛ إشارة إلى أنه صنعه بحيلة مستورة عنهم حتى أتمه"(٨).

هـ- وأن الله أثبت للعجل الخوار، وهو صوت البقر، وحقيقة الأمر: أن العجل لم تنبت فيه حياة أصلاً، ولم يكن له خوار حقيقة (٩)، وإنما الذي صنع لهم

---

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، " التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (ط١، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤١٤هـ)، ٦:١٠٥٥.
(٢) راهية الدبجاني، "أحسن القصص"، (ط٣، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠١) ، ١٥٨.
(٣) المقدم، "تفسير القرآن الكريم"، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٧.
(٥) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"،٥:١٧٦.
(٦) الألوسي، "روح المعاني". ٥:٦٠.
(٧) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٢:٣٣٠.
(٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٦.
(٩) مكي بن أبي طالب، " الهداية إلى بلوغ النهاية"، ٤:٢٥٥٧

العجل كان عارفاً بصناعة الحيل التي كانوا يصنعون بها الأصنام، ويجعلون في أجوافها وأعناقها منافذ كالزمارات تخرج أصوات إذا أطلقت، ولما كانت تلك الأصوات أشبه الخوار لم يبعد إطلاق لفظ الخوار عليها([1]).

عليها([1]).

٢- كما استدلوا بقول الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف:١٤٨).

وحجتهم: أن العجل مصنوع صنعه السامري (مِنْ حُلِيِّهِمْ)، مما يدل على عدم الحياة فيه، ولو كانت فيه حياة لما كان لذكر الحلي فائدة.

٣-واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (طه:٨٩)، فعجل لا يكلّمهم ولا يجيبهم، لا حياة فيه، وإنما هو جماد ذكر القرآن أصله وهو الحلي، ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾(طه:١٤٨).

٤-استدلوا أيضاً ببعض الآثار التي ذكرها غير واحد من المفسرين منها:

أ-ما أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن علي -رضي الله عنه-قال: "..... فعمد موسى إلى الْعجل فوضع عَلَيهِ المبارد فبرده وهو على شطر نهر فما شرب أحد من ذلك الماء -ممن كان يعبد ذلك الْعجل -إِلَّا اصفر وجهه مثل الذَّهب...."([2]).

ووجه الدلالة: أن موسى-عليه السلام-برد العجل بالمبرد، وهذا يدل على أن العجل صنعه السامري من الذهب الذي ألقاه بنو إسرائيل في النار، ولو كان العجل من لحم ودم لما برده موسى -عليه السلام-بل الواجب في حقه القتل والقطع.

ب-ومنها: ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال: " لا والله ما كان فيه صوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك"([3]).

([1]) الرازي، "مفاتيح الغيب". ١٥:٣٦٧، ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٧.
([2]) السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، ٥:٥٩٢.
([3]) ابن كثير، "قصص القرآن". ٢:١٦٩.

فالعجل لم يخر خواراً حقيقياً في الأصل، ولكن الخوار الذي صدر من العجل إنما كان بسبب الريح التي كانت تدخل من المنافذ التي صنعها السامري فيه، ثم تخرج من فيه فيصدر ذلك الصوت.

ج–ومنها: ما روي عن مجاهد أنه قال: "خواره وصوته كان بالريح، لأنه كان عمل فيه خروقاً فإذا دخلت الريح في جوفه خار ولم تكن به حياة"([١]).

٥- استدلوا بدليل تاريخي وهو أن السامري صنع لهم صنماً على صورة عجل، لأنهم كانوا قد اعتادوا في مصر عبادة العجل (إيبيس) فلما رأوا ما صاغه السامري في صورة معبود عرفوه من قبل ورأوه، ويزيد عليه بأن له خواراً، رسخ في أوهامهم أن ذلك هو الإله الحقيقي الذي عبروا عنه بقولهم هذا إلهكم وإله موسى، لأنهم رأوه من ذهب أو فضة فتوهموا أنه أفضل من عجلهم (إيبيس)([٢]).

٦- كما استدلوا بدليل عقلي وهو أنه لا يجوز إظهار خرق العادة على يد الضال بل السامري صور صورة على شكل العجل وجعل فيها منافذ ومخارق بحيث تدخل فيها الرياح فيخرج صوت يشبه صوت العجل ([٣]).

القول الرابع: (أنه عجل حقيقي رأه السامري، فاشتراه من صاحبه يشبه العجول التي رأها تعبد في مصر ودعا بني إسرائيل إلى عبادته فعبدوه).ولم يذكر هذا القول أحد من المفسرين، وإنما ذكره بعض المؤرخين المتأخرين منهم: عبدالوهاب النجار([٤])، ومحمد بيومي مهران([٥]).

أدلة القول الرابع: (أنه عجل حقيقي رأه السامري، فاشتراه من صاحبه يشبه العجول التي رأها تعبد في مصر، ودعا بني إسرائيل إلى عبادته فعبدوه).

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١- بالآية الكريمة التي استدل بها أصحاب القول الثالث، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف:١٤٨)، ووجه

([١]) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢:١٥٥. والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، ٧:٢٨٧.
([٢]) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٧.
([٣]) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ)، ٢٢:٨٩.
([٤]) النجار، "قصص الأنبياء"، ٢٥١.
([٥]) محمد بيومي مهران، "دراسات تاريخية من القرآن الكريم"، (ط٢، دار النهضة العربية، ٥١٤٠٨) ٢٥٢.

ISSN:2536-9245

الدلالة في هذه الآية –على ما يرى أصحاب هذا القول-أن من معاني (مِن) في قوله:(مِنۡ حُلِيِّهِمۡ) (البدل)([1]).

وبناءً على ذلك يكون معنى الآية التي استدلوا بها، أي اتخذوا بدل حليهم عجلاً جسداً له خوار بأن بذلوا الحلي واشتروا العجل.

٢-واستدلوا بقوله الله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةً مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ (طه: ٩٦).

قالوا: معنى الآية أن السامري بصر بعجل لم يبصر به بنو إسرائيل، فسولت له نفسه أن يطلع ما علمه من موسى –عليه السلام–من أن الإله واحد هو الله، وأنه لا يعبد سواه فنبذ تلك القبضة من التعاليم وهي أثر من أثار موسى –عليه السلام–لما رأى الفرصة سانحة للعب بعقول بني إسرائيل وأخذ الحلي الذي كان عندهم فدعاهم إلى أن يأتوا به فجاءوا به وأوهمهم أنه سيأتيهم بإله موسى وكذلك سولت له نفسه (٢). قالوا: وهذا الكلام مشهور لا إشكال فيه، ويكون معنى قول السامري: ﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةً مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾، أي: قبض قبضة من أثر الرسول: أي تعليمه وأحكام التوحيد التي جاء بها الرسول وهو موسى –عليه السلام–، (فَنَبَذۡتُهَا): أي ألقيتها وأهملتها (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي)([3]).

المطلب الثالث: بيان أوجه الاختلاف والاتفاق، وموضع الخلاف، وتحرير محل النزاع.

أولاً: أوجه الاتفاق والخلاف بين الأراء:

١- شطر المفسرين تقريباً فسروا الجملة القرآنية ﴿ عِجۡلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾، عند ورودها في الموضعين، ومعظمهم أطال في تفسيرها عند الموضع الأول، واختصر تفسيرها في الموضع الثاني، ومنهم من أكتفى بالإحالة للموضع الأول، مثل: ابن الجوزي، والقرطبي، وأبي حيان، بينما فعل الطبري، والثعالبي، والشنقيطي، وطنطاوي، عكس ذلك، فقد فسروا الجملة القرآنية عند الموضع الثاني، ولم يتطرقوا لها أبداً في الموضع الأول، إلا ما كان من الثعالبي حيث

(1) وقد مثل ابن هشام لذلك بقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ(التوبة: ٣٨)، أي: أرضيتم بالحياة الدنيا بدل الأخرة، وكذلك في قوله تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﭼ (الزخرف:٦٠)، أي جعلنا بدلكم ملائكة، ومن المعلوم أن الملائكة لا تكون من الإنس. انظر: ابن هشام، "شرح ابن هشام"، ١٣:٢.

(2) النجار، "قصص الأنبياء"، ٢٥٩.

(3) المرجع السابق: ٢٥٩.

ISSN:2536-9245

أحال في هذا الموضع لسورة البقرة، وفعل عكسهم البيضاوي فقد فصل القول في الموضع الأول، ولم يتطرق له في الموضع الثاني مطلقاً.

٢- ويمكن تلخيص أقوال المفسرين، وترجيحاتهم في الجدول التالي:

ISSN:2536-9245

جدول (٢) أقوال المفسرين، وترجيحاتهم

م	المفسر	الأقوال				الترجيح	ملاحظات
		1	2	3	4		
	مقاتل (١٥٠هـ)	*				رجح الأول	
	الصنعاني(٢١١هـ)		*			رجح الثاني	
	الطبري (٣١٠هـ)	*	*			لم يرجح	
	السمر قندي (٣٧٣هـ)	*	*	*		لم يرجح	
	الثعلبي (٤٢٧هـ)	*	*			رجح الأول	
	مكي بن أبي طالب(٤٣٧هـ)	*	*	*		رجح الأول	
	الواحدي (٤٦٨هـ)	*				لم يرجح	أكتفى بالأول فكأنه يرجحه
	السمعاني (٤٨٩هـ)	*	*			رجح الثاني	
	البغوي (٥١٦هـ)	*	*			رجح الثاني	
	الزمخشري (٥٣٨هـ)	*	*	*		رجح الثالث	
	ابن عطية (٥٤٢هـ)	*	*	*		لم يرجح	
	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)	*				لم يرجح	أكتفى بالأول فكأنه يرجحه
	الرازي (٦٠٦هـ)		*	*		رجح الثالث	
	القرطبي (٦٧١هـ)	*	*	*		لم يرجح	
	البيضاوي (٦٨٥هـ)	*	*	*		لم يرجح	
	النسفي (٧١٠هـ)		*			لم يرجح	أكتفى بالثاني فكأنه يرجحه
	الخازن (٧٤١هـ)	*	*	*		رجح الثاني	
	أبو حيان (٧٤٥هـ)	*	*	*		لم يرجح	أطال في ذكر القول بأن السامري صاغه ودافع عنه فكأنه يرجحه
	ابن كثير (٧٧٤هـ)		*	*		لم يرجح	
	الثعالبي (٨٧٥هـ)	*		*		رجح الأول	وضعف القول بأن السامري صنعه.
	البقاعي (٨٨٥هـ)	*	*			رجح الأول	
	السيوطي (٩١١هـ)	*	*			لم يرجح	وكأنه يميل إلى أنه جسد بلا روح (الأول)
	أبو السعود (٩٨٢هـ)	*	*	*		لم يرجح	وكأنه يميل إلى أنه جسد من لحم ودم
	الألوسي (١٢٧٠هـ)	*	*			لم يرجح	أكثر من ذكر الروايات التي تدل على أنه لحم ودم
	القاسمي (١٣٢٢هـ)		*	*		رجح الثالث	
	رشيد رضا (١٣٥٤هـ)		*	*		لم يرجح	مال إلى القول بأن السامري صنعه.
	النجار (١٣٦٠هـ)		*	*	*	رجح الرابع	وهو أول من قال به وناصره.
	عبدالكريم الخطيب(١٣٩٠هـ)		*			رجح الثاني	أكتفى بالثاني فكأنه يرجحه
	حجازي (١٣٩٢هـ)		*	*	*	لم يرجح	نقل كلام النجار بأنه عجل حقيقي اشتراه السامري من السوق وكأنه يميل إليه.
	ابن عاشور (١٣٩٣هـ)		*	*		رجح الثالث	
	الشنقيطي (١٣٩٣هـ)		*	*		رجح الثاني	
	أبو زهرة (١٣٩٤هـ)		*	*		رجح الثالث	ضعف القول الثاني وأورد أدلة كثيرة على تضعيفه.
	محمد الخطيب(١٤٠٢هـ)		*	*		رجح الثالث	
	الشعراوي (١٤١٨هـ)	*		*		رجح الثالث	
	محمد مهران(١٤٣٠هـ)				*	رجح الرابع	
	طنطاوي(١٤٣١هـ)		*	*		رجح الثالث	
	فضل عباس(١٤٣٢هـ)		*	*		رجح الثالث	
	الزحيلي (١٤٣٦هـ)		*	*		رجح الثالث	
	مجموعة علماء من الأزهر			*	*	رجحوا الثالث	
	زاهية الديجاني			*		رجح الثالث	
	المقدم		*	*		رجح الثاني	

ISSN:2536-9245

ويتبين من خلال الجدول السابق:

- **القول الأول ذكره واحد وعشرون مفسراً من أصل واحد وأربعين، والذي صرح منهم بترجيحه: أربعة، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: سبعة عشر مفسراً.**
- **وذكر القول الثاني: ثلاثة وثلاثون مفسراً، صرح منهم بترجيحه: سبعة، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: ستة وعشرون.**
- **وذكر القول الثالث: سبعة وعشرون مفسراً، صرح منهم بترجيحه: اثنا عشر مفسراً، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: خمسة عشر مفسراً.**
- **والقول الأخير ذكره: أربعة مفسرين، صرح منهم بترجيحه: اثنان، وأما الاثنان الباقيان فقد اكفى أحدهما بذكره دون التصريح بترجيحه، وأما الأخر فقد مال إلى ترجيحه.**

ثانياً: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه:

١-موضع الخلاف:

يتناول هذا المطلب دراسة الموطن المتنازع عليه بين المفسرين في تفاسيرهم حول حقيقة عجل بني إسرائيل الذي عبدوه من دون الله، والمذكور في قوله تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ .

٢-وجه الدلالة:

اختلف أهل التفسير في المراد بالعجل الذي عبده بنو إسرائيل على عدة أقوال.

ثالثاً: تحرير محل النزاع:

١- اتفق أهل العلم على أن المواضع القرآنية التي ورد فيها ذكر عجل بني إسرائيل ومنها موضع الدراسة، ليس فيها تفسير صحيح وصريح من كتاب، ولا سنة يدل على حقيقة ذلك العجل.

٢- اختلف أهل العلم في حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل، على عدة أقوال مختلفة.

المطلب الخامس: المناقشة والترجيح:

سأناقش أدلة الأربع فرق من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: النظر في الآيات الكريمة التي تم الاستدلال بها، وهل يمكن عدها أدلة على ما أراد أصحاب كل قول؟

المحور الثاني: وقفة مع الآثار التي استدل بها أصحاب الأقوال من حيث صحتها أو عدمها.

أقول –ومن الله وحده التوفيق والسداد–:

المحور الأول: النظر في الآيات الكريمة التي تم الاستدلال بها، وهل يمكن عدها أدلة على ما أراد أصحاب كل قول؟

إذا نظرنا إلى الآية الأولى التي استدل بها أصحاب الرأي الأول، وهي قوله تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞۚ ﴾(طه:٨٨)، **فإنا نجد أن السبب الذي جعلهم يستندون فيه إلى هذه الآية، واتخاذها دليلاً لما ذهبوا إليه هو أن كلمة (جسداً) الواردة فيها –في رأيهم– تعني: الجسم الذي لا روح فيه، وإذا نظرنا كذلك إلى الآية الثانية التي استدلوا بها أيضاً، وهي قوله تعالى:** ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﴾ **(الأنبياء: ٨)، فإنا نجد أن السبب الذي جعلهم يرتكزون فيه على هذه الآية، ويتخذونها دليلاً لقولهم هو أن كلمة (جسداً) الواردة فيها تعني الجماد، مما يدل على أن العجل كان جماداً ليس فيه روح، وأما الآيتين الثالثة والرابعة التي استدل بها أصحاب هذا القول فهما قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ ﴾ **(الأعراف: ١٤٨)، وقوله** ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ ﴾ **(طه: ٨٩)، وبالنظر إلى هاتين الآيتين فإنا نجد أن سبب اعتمادهم عليهما أنهما وصفتا العجل الذي عبده بنو إسرائيل بأنه لا يكلمهم ولا يرجع لهم قولاً.**

ونفي هاتين الصفتين عن العجل يدل على أنه جماد وليس بحي، وقد ذكر القرآن أصله وهو الحلي.

وأما أصحاب القول الثاني، فقد استدلوا بآيتين، هما قوله تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞۚ ﴾(**طه:٨٨)، وقوله:** ﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا ﴾ **(طه: ٩٦).**

وبالنظر إلى الآية الأولى التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أن سبب اعتمادهم على هذه الآية، هو أن كلمة (جسداً) الواردة فيها –في رأيهم–تعني: الجسم ذا

ISSN:2536-9245

اللحم والدم، فالله سماه جسداً وهو إنما يتناول الحي، وسماه عجلاً، والعجل حقيقة في الحيوان، وأثبت له الخوار، وهذا يدل على أن فيه روحاً، لأنه لا يخور إلا ما فيه روح.

وأما الآية الثانية التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أن السبب في اعتمادهم عليها وجعلها دليلاً لما ذهبوا إليه هو أن الحياة دبت في هذا العجل، بعد تلك القبضة التي قبضها السامري من أثر فرس جبريل –عليه السلام–فألقاه في فم العجل، ولو لم يصر حياً لما بقي لقوله: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ (طه: ٩٦)، فائدة.

وأما أصحاب القول الثالث، فقد استدلوا بثلاثة آيات، وهن قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾(طه:٨٨)، وقوله: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف:١٤٨)، وقوله: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (طه:٨٩).

وبالنظر في الآية الأولى التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أن السبب في أخذهم بهذه الآية، وجعلها دليلاً لهم، أنه جاء فيها ثلاث كلمات بحاجة إلي عدة وقفات، والكلمات هي قوله: (فأخرج–جسداً–خوار) كل كلمة من هذه الكلمات تدل على معنى –على ما يرى أصحاب هذا القول–فكلمة (أخرج) تدل على أن السامري صنع العجل بحيلة كانت خفية على الناس، في غير مرأى منهم حتى فاجأهم بإظهاره، وجعل له منافذ للخوار، وأما الكلمة الثانية فهي كلمة (جسداً) فإنها –في رأيهم–تعني: الجسم الذي لا روح فيه، أي أخرج لهم صورة عجل مجسدة بشكله وقوائمه وجوانبه وليس مجرد صورة منقوشة على طبق من فضه أو ذهب"([1])، قالوا: وعبر بلفظ (الجسد) على أنه نعت للعجل وأن معناه أحمر من ذهب ([2]).

وأما الكلمة الثالثة فهي كلمة (خوار) فهي كلمة –في رأيهم–أثبتها الله للعجل، وهي صوت البقر، وحقيقة الأمر أن العجل لم تنبت فيه حياة أصلاً، ولم يكن له خوار حقيقة ([3])، وإنما الذي صنع لهم العجل كان عارفاً بصناعة الحيل التي كانوا يصنعون بها

([1]) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٧.
([2]) الألوسي، "روح المعاني". ٥:٦٠.
([3]) مكي بن أبي طالب، " الهداية إلى بلوغ النهاية"، ٤:٢٥٥٧

ISSN:2536-9245

الأصنام ويجعلون في أجوافها وأعناقها منافذ كالزمارات تخرج أصوات إذا أطلقت، ولما كانت تلك الأصوات أشبه الخوار لم يبعد إطلاق لفظ الخوار عليها ([1]).

وأما الآية الثانية التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أن سبب اعتمادهم على هذه الآية، واستدلالهم بها أنه جاء فيها قوله: (مِنۢ حُلِيِّهِمۡ) **مما يدل على أن العجل مصنوع صنعه السامري ولا حياة فيه، ولو كانت فيه حياة لما كان لذكر الحلي فائدة.**

وأما الآية الثالثة، التي استدلوا بها، فإنا نجد أنهم استدلوا بنفس الآية التي استدل بها أصحاب القول الأول، وموافقتهم في وجه الدلالة منها، وقد ذكرت ذلك سابقاً فلا دع للتكرار.

وأما أصحاب القول الرابع، فقد استدلوا بآيتين، وهما قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾ **(الأعراف:١٤٨)، وقوله:** ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ ﴾ **(طه: ٩٦).**

وبالنظر إلى الآية الأولى التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أن سبب اعتمادهم على هذه الآية، هو أن من معاني (مِن) في قوله:(مِنۢ حُلِيِّهِمۡ) (البدل).

وبناءً على ذلك يكون معنى الآية التي استدلوا بها، أي اتخذوا بدل حليهم عجلاً جسداً له خوار بأن بذلوا الحلي واشتروا العجل.

وأما الآية الثانية التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أن سبب اعتمادهم على هذه الآية، واستدلالهم بها أنهم قالوا: إن معناها: أن السامري بصر بعجل لم يبصر به بنو إسرائيل، فسولت له نفسه أن يطلع ما علمه من موسى -عليه السلام- من تعليمه وأحكام التوحيد التي جاء بها فنبذ تلك القبضة من التعاليم وهي أثر من أثار موسى -عليه السلام-(فَنَبَذۡتُهَا): أي ألقيتها وأهملتها (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي)([2]).

مناقشة أدلة أصحاب الأقوال الأربعة:

أولاً: مناقشة أدلة أصحاب القول الأول: (أنه عجل أجوف ليس فيه روح وله خوار)

أ- أنهم استدلوا بكلمة (جسد) في قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞۖ ﴾(**طه:٨٨)، وأنها تعني: الجسم الذي لا روح فيه، وأُعترض على هذا المعنى الذي**

([1]) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٦٧:١٥، ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٧.
([2]) المرجع السابق: ٢٥٩.

ذكروه بأن الجسد لَا يكون إلا جسماً حياً يجري فيه الدم، فلا يقال عن الحجر إنه جسد، كما لَا يقال عن أي جماد إنه جسد.

ويمكننا الرد على هذا الاعتراض بأن نقول: في الحقيقة أن كلمة جسد تكون بمعنى جسم في كل دلالاتها، وسواء أكان فيها حياة أم لم تكن، وأن استعمال جسد في التعبير عن الجسم كثير في القرآن، يقول الراغب: " الجسد كالجسم لكنه أخص، قال الخليل: لَا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه، وأيضا فإن الجسد ما له لون، والجسم يقال لما لَا يبين له لون كالماء والهواء، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨)، يشهد لما قال الخليل. وقال: ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾(طه:٨٨)، وباعتبار اللون يقال للزعفران جساد وثوب مجسد بالجساد "([1]).

فقوله تعالى: (جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ) لَا يمنع أنه جسم لَا حياة فيه، وربما كان التعبير بالجسد مناسباً لقوله تعالى: (لَّهُۥ خُوَارٌ) ولكنه جسم لَا حياة فيه.

ب- وأما قولكم: إنه لا يجوز إظهار خرق العادة على يد الضال-السامري-، فيقال بأن ظهور خوارق العادة على يد مدعي الإلهية جائز لأنه لا يحصل الالتباس وها هنا كذلك فوجب أن لا يمتنع ([2]).

ثانياً: مناقشة أدلة أصحاب القول الثاني: (أنه عجل صاغه السامري فجعله الله -عز وجل-جسداً ذي لحم ودم له خوار)

١- بالنظر إلى الآية الأولى التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أنهم استدلوا بنفس الآية التي استدل بها أصحاب القول الأول، وهي قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾(طه:٨٨)، لكنهم قالوا: إن معنى كلمة (جسداً) : هو الجسم ذي اللحم والدم، فالله سماه جسداً وهو إنما يتناول الحي، وهو الذي يدل عليه ظاهر الآية.

وهذا المعنى الذي ذكره أصحاب هذا القول فيه نظر، ويمكن الرد على استدلالهم بهذه الآية لإثبات المعنى الذي أرادوه بعدة أمور:

([1]) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان الداودي، (ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ) ١:١٩٦.
([2]) الرازى، "مفاتيح الغيب"، ٢٢:٩٠.

أ- استدلالكم بكلمة (جسداً) وأنها تعنى الجسم ذي اللحم والدم، هذا الآمر ليس على إطلاقه، لأن هذا المعنى الذي ذكرتموه ليس هو المعنى الوحيد الذي أطلقه أهل التفسير على معنى هذه الكلمة، بل ذكروا لها عدة معانٍ مختلفةُ يرجع في معرفة المعنى الصحيح لها إلى السياق الذي وردة فيه، لذلك نجد أن من أهل التفسير من قال إن الجسد: هو الجسم الذي لا روح فيه، ومنهم من قال: هو الجسد الذي لا يتغذى، أو التمثال، أو الأحمر من الذهب، لذلك لا يمكننا أن نؤكد أن المعنى الصحيح المتفق عليه لكلمة الجسد هو: الجسم ذي اللحم والدم.

ب- ونقول لوكان العجل من لحم ودم -كما تقولون-لما احتاج إلى أن يقول: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾(طه:٨٨)، ولا كتفى بالقول بأنه عجل فقط، لأن جميع العقلاء يعرفون العجل ولا يجهلون ماهيته وكيفيته.

ج- وأنه لما كان العجل شديد الشبه بالعجول الحقيقية، عبر عنه بلفظ العجل مما يدل على أن الصانع له كان محترفاً وصاحب حنكة في صناعة العجول.

د- وأنه قد جاء عند كثير من المفسرين أن التعبير بالجسد في الآية -موضع الدراسة-يعتبر نعتاً للعجل على أن معناه أحمر من ذهب، وجاء عند بعضهم إنه بدل من العجل، ومنهم من قال: إنه عطف بيان، فليس هناك اتفاق بينهم على مدلول الكلمة.

هـ- وأنه عبر في الآية بلفظ يدل على أن العجل لم يكن حياً حيث قال: (فأخرج لهم عجلاً)، "والإخراج إظهار ما كان محجوباً، والتعبير به إشارة إلى أنه صنعه بحيلة مستورة عنهم حتى أتمه"([1])، مما يدل على أن السامري صنعه بخفية بعيداً عن الأنظار، وإلا لم يكن للتعبير بلفظ الإخراج فائدة تذكر.

و- وأنتم تقولون: إن الله أثبت في هذه الآية للعجل الخوار، وهذا يدل على أنه فيه روحاً؛ لأنه لا يخور إلا ما فيه روح، ونقول: إنه لا يشترط في هذا العجل كونه يخور أن يكون حياً؛ لأنه لا يوجد دليل صحيح صريح يدل على ذلك، إضافة إلى أنه وقع خلاف كبير بين المفسرين في عدد مرات الخوار، فقيل: خار مرة واحدة ولم يعد، وقيل: كان يخور كما يخور الحي من العجول، وقيل: كان يخور

([1]) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٢٨٦.

ISSN:2536-9245

كثيراً وكلما سمعوا خواره سجدوا له، وقيل: خواره لم يكن حقيقياً، وإنما صنعوه بحيث إذا تعرض للهواء: خرج منه صوت يشبه خوار العجل كما قال ابن عباس –رضي الله عنهما–"لا والله ما كان فيه صوت قط، وإنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك"([1])، وقيل كان يسمع منه خوار ولا يتحرك، وكذلك إنكم لم تبينوا نوع الخوار الذي كان يصدر منه تحديداً وما هو سببه، ولم توضحوا سبب ذكره في الآية مع أنه من المعروف أن العجل بطبيعته يخور، وأن ذكره يدل على عدم الحياة فيه؛ لأنه لوكان حياً لكان ذكره مما يتعجب منه، وعليه فعدم وجود دليل صريح صحيح في تحديد نوع الخوار وسببه، ووقوع الخلاف بين المفسرين في عدد مرات خواره، وذكره في الآية، كل ذلك يدل على عدم وجود الروح فيه.

٢- وبالنظر إلى الآية الثانية التي استدل بها أصحاب هذا القول، فإنا نجد أنهم استدلوا بقوله تعالى: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾**(طه: ٩٦)، وقالوا: إن الحياة دبت في هذا العجل، بعد تلك** القبضة التي قبضها السامري من أثر فرس جبريل –عليه السلام-فألقاه في فم العجل، **ولو لم يصر حياً لما بقي لهذا الكلام فائدة.**

ولي على استشهاد أصحاب هذا القول بهذه الآية ملحوظات أربع:

الأولى: ضرورة التثبت من صحة هذه الرواية، وسوف أتطرق لها عند مناقشة الروايات في المحور الثاني.

ثانياً: ما هي الميزة التي تميز بها السامري عن غيره؛ ليكون له هذه القدرة الخارقة في جعل الميت حياً؟، وهل تثبت تلك الرواية التي ميزته عن غيره؟.

ثالثاً: هذا التأويل الذي ذكرتموه في كون السامري قبض قبضة من أثر الرسول: أي جبريل، أو أثر فرس جبريل فوضعها في صناعته تأويل بعيد عن الحقيقة، وعن مدلول الألفاظ لعدة أسباب:

أولاً – أن "أل" في كلمة الرسول للعهد، ولذلك لا بد من رسول مذكور في السياق أو معهود حاضر في الذهن وهو موسى، وأثره هو شرعه، ونبذه إهماله وتركه، وهو التوحيد.

([1]) ابن كثير، "قصص القرآن"، ٢:١٦٩.

ISSN:2536-9245

ثانياً – أنه اعتبر ما حصل منه من قبض القبضة ونبذها مما سولت به نفسه الشيطانية.

ثالثاً –أن جبريل–عليه السلام–ما كان طريق خطاب الله لموسى، إذ قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (الشورى: ٥١)، **فكان كلام الله تعالى لموسى من وراء حجاب كما قال تعالى:** ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ (النساء: ١٦٤)، **وإن قوله تعالى حكاية عن السامري:** ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ (طه: ٩٦)، **أي في صناعة الحلي التي لم يكن غيره ذا بصر بها([1]).**

رابعاً: أنه لا حاجة إلى هذا التكلف الغير مبرر وتقدير كلام مطوي بلا دليل.

ثالثاً: مناقشة أدلة أصحاب القول الثالث: (أنه تمثال على هيئة عجل جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتا يشبه صوت الخوار).

بالنظر في الآية الأولى التي استدل بها أصحاب هذا القول وهي قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾**(طه:٨٨)، نجد أنهم قالوا: إن معنى الجسد: هو الجسم الذي لا روح فيه، واعترض على هذا المعنى، بأن الجسد: هو الجسم ذو اللحم والدم، وأن الله سماه جسداً وهو يتناول الحي، وهو الذي يدل عليه ظاهر الآية، وقد تم الرد على هذا الاعتراض عند مناقشة أدلة أصحاب القول الثاني فلا دع لتكراره.**

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ **(الأعراف:١٤٨)**، وأنه جاء فيها قوله: (مِنۢ حُلِيِّهِمْ) مما يدل على أن العجل **مصنوع صنعه السامري** ولا حياة فيه، **ولو كانت فيه حياة لما كان لذكر الحلي فائدة، واعترض عليه بأن** من معاني (مِن) في قوله:(مِنۢ حُلِيِّهِمْ) (البدل)، **أي** اتخذوا بدل حليهم عجلاً جسداً له خوار بأن بذلوا الحلي وأخذوا العجل جسداً له خوار، **ويمكن الرد عليهم بأن نقول: لو سلمنا لكم بأن (من) في قوله:** (مِنۢ حُلِيِّهِمْ) **للبدل، فإن التعبير بكلمة** ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ **في قوله:** ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى

([1]) أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٢٩٥٣/٦

ISSN:2536-9245

ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ﴾ (طه: ٩٧)، **تدل على أن العجل كان مصاغاً من ذهب، ولذلك قال** ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ ﴾ **يقول بن عاشور: "والنسف: تفريق و إذراء لأجزاء شيء صلب كالبناء والتراب)([1])،**

ولو كان العجل حقيقياً –من لحم ودم–لعبر بما هو مناسب له للتخلص منه وهو التقطيع والذبح، ولما كان هناك حاجة إلى التعبير بكل هذه الأفعال المؤكدة (لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ لَنَنسِفَنَّهُۥ**) لأجل القضاء والتخلص من هذا العجل المخلوق من لحم ودم، فالتعبير بهذه الأفعال و تأكيدها بهذه المؤكدات يدل على أن هذا العجل صنع من مادة صلبة قوية لا يقدر على تفكيك أجزاءها إلا بصعوبة ومشقة.**

رابعاً: مناقشة أدلة أصحاب القول الرابع: (أنه عجل حقيقي رأه السامري فاشتراه من صاحبه يشبه العجول التي رأها تعبد في مصر ودعا بني إسرائيل إلى عبادته فعبدوه).

- بالنظر في الآية الأولى التي استدل بها أصحاب هذا القول، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ **(الأعراف:١٤٨)، نجد أنهم قالوا:** أن من معاني (مِن) في قوله:(مِنۢ حُلِيِّهِمۡ) (البدل)، **ويكون معنى الآية التي استدلوا بها، أي اتخذوا بدل حليهم عجلاً جسداً له خوار بأن بذلوا الحلي وأخذوا العجل جسداً له خوار، وقد تم الرد على هذا الرأي الذي قالوا به عند مناقشة أدلة أصحاب القول الثالث فلا دع لتكراره.**

وأما استدلالهم بقوله تعالى حكاية عن السامري: ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ **(طه: ٩٦)، حيث قالوا: إن السامري بصر بعجل لم يبصر به بنو إسرائيل، ورأى الفرصة مناسبة للعب بعقول بني إسرائيل، وأخذ الحلي الذي كان عندهم فدعاهم إلى أن يأتوا به فجاءوا به وأوهمهم أنه سيأتيهم بإله موسى وكذلك سولت له نفسه، وهذا التفسير للآية لنا معه عدة وقفات:**

١-ليس هناك دليل من القرآن أو السنة أو الأثر يدل على ما فسرتم به هذا الآية.

([1]) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧:٣٠٠.

٢-لم ينقل عن أحد من المفسرين أنه فسر الآية بهذا التفسير، فهذا القول برمته لم يقل به أحد من أهل التفسير، وإنما ذكره بعض المؤرخين المتأخرين ومنهم: عبدالوهاب النجار([١])، ومحمد بيومي مهران([٢])،

٣-وماذكرته من أدلة في إثبات عدم حياة العجل كافية في رد هذا القول برمته.

المحور الثاني: وقفة مع الأحاديث والآثار التي استدل بها أصحاب الأقوال من حيث صحتها.

أ- الأحاديث والأثار التي استدل بها أصحاب القول الأول، يمكن رجعُها إلى حديثين رئيسيين، سبق ذكرهما، وسأتناولهما من جهة درجتهما من الصحة.

درجة هذه الأحاديث:

الحديث الأول: ما جاء عن عكرمة عن ابن عباس: (أن هارون -عليه السلام-رأى القبضة التي هي من أثر الرسول في يد السامري فقال له: ألا تلقي ما في يدك؟ فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر....وذكر الحديث.

وهذا جزء من حديث يسمى حديث الفتون، وقد تلقاه أصحاب هذا القول بالقبول، في حين أننا نجد من يطعن في صحته، لوروده من طريق أصبغ بن زيد.

وعند البحث في كتب الجرح والتعديل، يتبين أن هناك من وثق أصبغ بن زيد، وهناك من طعن فيه، سئل عنه ابن معين فقال: "لا بأس به" ([٣])، ووثقه الهيثمي ([٤])، وقال البوصيري: "وأصبغ بن زيد وثقه أحمد وابن معين والنسائي" ([٥])، بينما قال عنه الذهبي: "فيه لين" ([٦])، وقال الحافظ: "صدوق يغرب"([٧]).

وبالاعتماد على أقوال علماء الجرح والتعديل، يظهر أن مدار هذا الحديث على أصبغ بن زيد، وقد اختلفت أقوالهم في توثيقه فمنهم من يجعله في الثقات ومنهم من يطعن فيه، وقول ابن حجر: "أنه صدوق يغرب"، يدل على وجود ضعف في سنده، ولا سيما أنه تفرد في هذا الحديث، وضعف المحقق أحمد شاكر هذا الحديث -حديث الفتون-وحكم عليه بأنه من الإسرائيليات ([٨]).

([١]) النجار، "قصص الأنبياء"، ٢٥١.
([٢]) مجد مهران، "دراسات تاريخية من القرآن الكريم"، ٢٥٢.
([٣]) يحي بن معين، "معرفة الرجال"، تحقيق: مجد القصار، (ط١، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ) ، ١:٧٢.
([٤]) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، "مجمع الزوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، (ط١، القاهرة، دار المأمون، ١٤١٤هـ)، ٧:٦٦.
([٥]) أحمد بن أبي بكر البوصيري، "إتحاف الخيرة المهرة"، تحقيق: دار المشكاة، (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ) ، ٦:٣٤٤.
([٦]) مجد بن أحمد الذهبي، "تاريخ الإسلام"، تحقيق: د. عمر تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٨:١٢٨.
([٧]) أحمد بن علي بن حجر، "تقريب التهذيب"، تحقيق: مجد عوامة، (ط١، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ) ، ١:١١٢.
([٨]) إسماعيل بن كثير، "عمدة التفسير"، تحقيق: أحمد شاكر، (ط٢، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ)، ١:١٣٢.

وعلى فرض ثبوته، فلعل أكثره قد أخذه ابن عباس –رضي الله عنهما– عن أهل الكتاب، ولا يثبت منه إلا المرفوع، وهو قليل، قال ابن كثير: "وهو موقوف من كلام ابن عباس، وكونه مرفوعاً فيه نظر، وغالبه متلقى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام، وفي بعضه ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه من كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ المزي يقول ذلك"([١]).

الحديث الثاني: وهو حديث قصة تولي جبريل –عليه السلام–تربية السامري، حيث ذكر هذا الحديث جملة من المفسرين عن ابن عباس –رضي الله عنهما–وهو من رواية الكلبي عن ابن عباس، والكلبي متكلم فيه، قال عنه أبو حاتم: "الناس مجمعون على ترك حديثه، وهو ذاهب الحديث لا يشتغل به"([٢])، ونقل الذهبي قول سفيان: أنه قال: "قال الكلبي: قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس فلا تروه"([٣])، وقال عنه ابن حجر: "متهم بالكذب ورمي بالرفض"([٤])، وقال السيوطي: "وأوهى "وأوهى طرقه–يعني طرق التفسير عن ابن عباس–طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس"([٥])، ونقل ابن عطية بعد أن ذكر هذا الحديث حكم القاضي أبي محمد([٦])، عليه حيث قال:" ضعيف "([٧])، وقال المحقق ابن عاشور عنه: "إن هذا لا يوجد في كتب الإسرائيليات، ولا أثر من السنة، إنما هي أقوال لبعض السلف ولعلها سربت من بعض القصاصين"([٨]).

ولذلك فهذان الحديثان لا يحتج بهما سنداً، وعلى فرض ثبوت الحديث الأول منهما، فهو موقوف على ابن عباس–رضي الله عنهما.

وبالنظر إلى متن هذين الحديثين الذين استدل بهما أصحاب هذا القول فإني أجد أن فيهما عللاً تنافي أصول عده منها:

١– الخلاف الكبير الذي وقع بين أهل التفسير في اسم السامري، وفي نسبته إلى بني إسرائيل، وفي وقت رؤيته لجبريل –عليه السلام–.

([١]) إسماعيل بن كثير، "البداية والنهاية"، (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ) ، ١٩٦:٢.
([٢]) عبدالرحمن بن محمد الرازي، أبي حاتم، "الجرح والتعديل"، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ) ، ٢٧١:٧.
([٣]) الذهبي، "ميزان الاعتدال"، ٥٥٦:٣.
([٤]) ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ٤٧٩:١.
([٥]) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد إبراهيم، (ط١، مصر، الهيئة المصرية العامة، ١٢٩٤هـ) ، ٤٩٧:٢.
([٦]) إسماعيل بن مسلم العبدى ، أبو محمد البصرى ، القاضى، من الذين عاصروا صغار الصحابة، وهو ثقة، وثقه ابن حجر ، انظر: ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ١١٠:١.
([٧]) ابن عطية، الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٦١:٤.
([٨]) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩٦:١٧.

٢- ماهي الميزة الربانية التي حصل عليها السامري لأجل أن يتكلف جبريل -عليه السلام-بتربيته؟

٣-أن جبريل -عليه السلام-لا ينزل إلا على الرسل بالوحي، وقصة مولد السامري كأنها تعارض قصة موسى الرسول؛ لتقلل من شأن الأعجاز فيه.

٤-هل كان السامري خارقاً للعادة بكونه يلقي هذا الأثر على ذلك التمثال فيكون عجلا بلا روح؟

وبالتالي فإن هذا القول يلحقه الضعف من جهتين: من جهة الطعن في صحة أسانيد أحاديثه، ومن جهة الطعن في متونها.

ب-وأما الأحاديث والأثار التي استدل بها أصحاب القول الثاني، فيمكن رجعها إلى حديثين وأثر، سبق ذكرهم، وسأتناول الحديث عنها من جهة درجتها من الصحة.

١- الأثر الذي ورد عن قتادة في كون السامري قبض قبضة من أثر فرس جبريل-عليه السلام-فوضعها في فم العجل فانقلب لحماً ودم، هذا الأثر ذكره جملة من المفسرين عن قتادة، وهو من رواية معمر بن راشد عن قتادة، ومعمر ثقة، قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت فاضل" (١)، وقال عنه الذهبي: "عالم اليمن" (٢)، إلا أنه جاء عن عبد الرزاق الصنعاني أنه سمع الإمام مالك يقول: "نعم الرجل كان معمر، لولا روايته التفسير عن قتادة"، وعلق الذهبي على ذلك قائلاً: "يظهر على مالك إعراض عن التفسير؛ لانقطاع أسانيد ذلك، فقلما روى منه"(٣)، ومن أجل هذا، ضعف الأئمة حديث معمر عن قتادة، قال الدار قطني: "سيء الحفظ لحديث قتادة"(٤)، وقال يحيى بن معين: "معمر عن قتادة ضعيف"(٥)، وقدموا رواية غيره من الثقات عن قتادة على روايته عنه.

وبالاعتماد على أقوال علماء الجرح والتعديل، يظهر توثيقهم لمعمر بن راشد، لكن الاشكالية عندما يروي معمر التفسير عن قتادة كما ذكر الامام مالك وكما هو في هذه الرواية.

---

(١) ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ١:٥٤١.
(٢) الذهبي، "ميزان الاعتدال"، ٤:١٥٤.
(٣) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من المحققين (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٩:٧.
(٤) ليس في القسم المطبوع من (العلل) ، ونقلته عن تعليقات د. بشير عواد على "تهذيب الكمال"، ٢٨:٣١١.
(٥) ابن حجر، "تهذيب التهذيب"، ١٠:٢١٩.

وبذلك يظهر لنا أن هذه الرواية لم تسلم من النقد في سندها، وإن سلمنا بصحتها فهي لا تعدوا إلا أن تكون قولاً موقوفاً على قتادة، وليس ببعيد أن تكون هذه الرواية من الإسرائيليات.

٢- الحديث الذي ورد عن ابن عباس في كون هارون –عليه السلام–مر بالسامري وهو يصنع العجل، هذا الحديث ذكره جملة من المفسرين عن ابن عباس، وتلقاه أصحاب هذا القول بالقبول، بينما نجد أن هناك من قدح في صحته، لمجيئه من طريق سِماك بن حرب (١).

وعند البحث في كتب الجرح والتعديل، يتبين أن هناك من وثق سمكاً بن حرب، وهناك من قدح فيه، قال عنه العجلي: "جائز الحديث"(٢)، وقال عنه أبو حاتم: "صدوق ثقة"(٣)، وقال ابن حجر: "صدوق لا بأس به"(٤)، وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف (٥)، وقال الذهبي: "ثقة، ساء حفظه"(٦)، وقال عنه ابن حبان: "يخطى كثيراً" (٧)، وقال الإمام أحمد: "مضطرب الحديث"(٨)، وكان يلقن تلقيناً لما كبر، وذكره العلائي العلائي في المختلطين، لأنه خرف في أخر حياته (٩).

وبالاعتماد على أقوال علماء الجرح والتعديل، يتضح لنا أن سماكاً بن حرب مقدوح في ضبطه، ومشكوك فيما يرويه، فهو ضعيف، ولا سيما في حديثه عن عكرمة.

وجاءت رواية أخرى للحديث من طريق حمَّاد بن سلمه، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وفيها: أنه قال: إذا خار سجدوا وإذا سكت رفعوا رؤوسهم، ولا تخلوا هذه الرواية أيضاً من مقال؛ لأنها وردت من طريق فرقد السبخي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: "رجل صالح ليس هو بقوي الحديث لم يكن صاحب حديث" (١٠)، وقال عنه يحيى بن سعيد القطان: "ما يعجبنى الحديث عن فرقد السبخى"(١١)، وقال عنه ابن حجر: " صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ"(١٢).

(١) سماك بن حرب بن أوس البكري الهذلي، أبو المغيرة الكوفي، مات في أخر ولاية هشام بن عبدالملك، سنة (١٢٣هـ) ، ينظر: ابن حبان، الثقات، ٣٢٩:٤.
(٢) أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، "تاريخ الثقات" (ط١، دار الباز، ١٤٠٥هـ)، ٢٠٧:١.
(٣) ابن أبي حاتم، "الجرح والتعديل"، ٢٨٠:٤.
(٤) ابن حجر، "تهذيب التهذيب"، ٢٥٥:١.
(٥) المرجع السابق: ٢٢٥:١.
(٦) الذهبي، "الكشاف في معرفة من له رواية في الكتب السنة" (ط١، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٩٩٢) ، ٤٦٥:١.
(٧) ابن حبان، الثقات، ٤٥٩:٥.
(٨) السيد أبو المعاطي النوري، "موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله" (ط١، بيروت، عالم الكتب،١٩٩٧م)، ١١٢:٣.
(٩) العلائي، "المختلطين" (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م) ، ٤٩:١.
(١٠) ابن أبي حاتم، "الجرح والتعديل"، ٨٢:٧.
(١١) المرجع السابق، ٨١:٧.
(١٢) ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ٤٤٤:١.

ورغم ما في هذه الرواية من مقال – فقد حسنها المحقق حكمت ياسين في تحقيقه لتفسير ابن كثير حيث قال: "سندها حسن، والرواية من الإسرائيليات ([1]).

٣- وأما الحديث الذي أخرجه الكرماني عن كعب بن مالك مرفوعاً: فقد ذكره جملة من المفسرين عن كعب بن مالك، واستدل به أصحاب هذا القول وتلقوه بالقبول، بينما نجد أن هناك من ضعفه، بل عده بعضهم من الموضوعات، وذلك لوجود راوٍ في سنده متهم بالكذب وهو يوسف بن السفر، قال عنه البخاري ومسلم والدار قطني: "هو منكر الحديث" ([2])، وقال محمّد بن أحمد بن حماد: "يوسف بن السفر كذاب" ([3])، وقال عنه أبو أحمد الحاكم: "روى عن الأوزاعي أحاديث شبيهة بالموضوعة"([4]).

وبالاعتماد على أقوال علماء الجرح والتعديل، يتضح لنا أن هذا الراوي –يوسف بن السفر–كذاب وضاع للحديث، لا يقبل حديثه ولا سيما روايته عن الأوزاعي كما هو في سند هذا الحديث، فالحديث بهذا السند يرد ولا يقبل.

وجاء الحديث برواية أخرى أخرجها راشد بن سعد عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه–وفيها قول موسى –عليه السلام–: "يا رب فمن جعل فيه الروح"؟([5])، وقد وقد تلقى أصحاب هذا القول هذا الحديث بالقبول، بينما نجد من يطعن في صحته، وذلك لوجود عدد من الرواة في سنده متكلم فيهم، منهم إسحاق بن إبراهيم بن جميل قال عنه أبو الشيخ الأصبهاني: "شيخ صدوق، كثير الغرائب" ([6])، وعبد الله بن صالح وثقه بعضهم وطعن فيه البعض الأخر، قال عنه أبو زرعة: "لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب وكان حسن الحديث"([7])، وقال عنه ابن حبان: "منكر الحديث جداً يروي عن الأثبات ما لا لا يشبه حديث الثقات، وعنده المناكير الكثيرة عن أقوام مشاهير أئمة وكان في نفسه صدوقاً يكتب لليث"([8])، وقال الإمام أحمد كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بأخرة وليس هو هو بشيء([9])، وقال عنه ابن حجر: "صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه

([1]) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٠٢:٥.
([2]) علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، "تاريخ ابن عساكر"، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (ط١، دار الفكر، ١٤١٥ هـ) ، ٨٢:٢٨، وانظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، تحقيق: علي محمد البجاوي (ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ه) ، ٤٤٦:٤.
([3]) ابن عساكر، "تاريخ دمشق"، ٨٢:٢٨، الذهبي، "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" ٤٤٦:٤.
([4]) المرجع السابق.
([5]) الألوسي، "روح المعاني"، ٥٥٨:٨.
([6]) عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، "طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"، تحقيق: عبد الغفور البلوشي (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ه)، ١٠:٤
([7]) بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، "الكواكب النيرات" تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي (ط١، بيروت، دار المأمون، ١٩٨١) ، ٤٨١:١.
([8])الخطيب، "الكواكب النيرات" ، ٤٨١:١
([9]) النوري، "موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله"، ٢٥٧:٢

غفلة" ([١])، وقال عنه الذهبي: "فيه لين وله مناكير صاحب حديث"([٢])، ومن الرواة في سند هذا الحديث معاوية بن صالح، وثقه عبد الرحمن بن مهدي ([٣])، وقال عنه الذهبي: الذهبي: "صدوق إمام"([٤])، وأما عباس الدوري، فروى عن يحي: "ليس برضي، كان يحي يحي بن سعيد لا يرضاه" ([٥])، وقال أبو إسحاق الفزاري: "ما كان بأهل أن يروى عنه"([٦])، عنه"([٦])، وقال عنه ابن حجر: "صدوق له أوهام"([٧])، ومن الرواة راشد بن سعد، قال عنه عنه أبو زرعة: "راشد بن سعد عن سعد بن أبي وقاص مرسل"([٨])، وذكر الحاكم أن الدار الدار قطني ضعفه وكذا ضعفه بن حزم([٩])، وقال عنه ابن حجر: "ثقة كثير الإرسال"([١٠]). الإرسال"([١٠]).

ووجود هؤلاء الرواة في هذا السند أضعفه، وجملة القول؛ بأن إسناد هذا الحديث –بهذه العلل التي وردت فيه–إسناد لا يصلح الاحتجاج به، فهو إسناد علله كثيرة ومن أبرزها الانقطاع، فثبت ضعفه.

كما جاء هذا الحديث من طريق أخر عن ابن أبي حاتم، قال حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال حدثنا أسباط، عن السدي، ثم ذكر الحديث، وبالرجوع لكتب الجرح والتعديل نجد أن في هذا السند رواة لم يسلموا من الطعن، فأسباط بن نصر الهمداني، قال عنه ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب([١١])، وقال الذهبي: توقف فيه أحمد، وضعفه أبو نعيم، وقال عنه النسائي: ليس بالقوي ([١٢])، وقال حرب بن إسماعيل: "قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، و كأنه ضعفه"([١٣])، وفيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، قال عنه ابن حجر: "صدوق يهم و رمى بالتشيع"([١٤])، وقال عنه ابن معين: "ضعيف"، وقال الجوزجاني: "هو كذاب شتام" وقال أبو زرعة: "لين" وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"([١٥]).

([١]) ابن حجر، "تهذيب التهذيب"، ١:٣٠٨.
([٢]) الذهبي، "ميزان الاعتدال"، ٢:٤٤٠.
([٣]) المرجع السابق: ٧:١٥٨.
([٤]) المرجع السابق: ٧:١٦٠.
([٥]) ابن حجر، "تهذيب التهذيب"، ١٠:٢١٠.
([٦]) المرجع السابق: ١٠:٢١١
([٧]) المرجع السابق: ١٠:٢١١
([٨]) خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي، "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" (ط٢، بيروت، عالم الكتاب، ١٤٠٧ه) ، ١:١٧٤.
([٩]) ابن حجر، "تهذيب التهذيب"، ٣:٢٢٦.
([١٠])المرجع السابق: ٣:٢٢٦
([١١]) ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ١:٩٨.
([١٢]) الذهبي، "ميزان الاعتدال"، ١:١٧٥.
([١٣]) النوري، "موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله"، ١:٧٩
([١٤]) ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ١:١٠٨.
([١٥]) ابن حجر، "تهذيب التهذيب"، ١:٣١٤.

وبالاعتماد على أقوال علماء الجرح والتعديل، يتضح لنا أن في هذا السند راويين تكلم فيهما أهل الجرح والتعديل، والذي يظهر من أقوالهم إنهما ضعيفان لا يحتج بحديثهما، فالحديث بهذا السند يرد ولا يقبل.

ثم إن في متن هذه الأحاديث نكارة من عدة نواحٍ:([1])

١-كيف يقول رأس الأنباء ورأسهم سيدنا محمد -ﷺ-؟

٢- وكيف يقول للرب-عز وجل-: وعزتك ما أضل قومي أحد غيرك؟ أو أجبرتهم على الضلال. وتحقيقاً أن الله خلق الضلال، لكن النطق به في هذا المقام صورة شنيعة.

٣- وكيف يقره الله عليها، ويزيده مدحاً عليها .

وبالتالي فإن هذا القول يلحقه الضعف من جهتين: من جهة الطعن في صحة أسانيد أحاديثه، ومن جهة الطعن في متونها. ج-وأما الأحاديث التي استدل بها أصحاب القول الثالث فيمكن رجعها إلى حديثين رئيسيين، سبق ذكرهما، وسأتناولهما من جهة درجتهما من الصحة.

درجة هذه الأحاديث:

١- الحديث الذي أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن علي -رضي الله عنه-قال: "..... فعمد موسى إِلى الْعجل فوضع عَلَيهِ المبارد فبرده وهو على شطر نهر فما شرب أحد من ذلك الماء -ممن كان يعبد ذلك الْعجل-إِلَّا اصفر وجهه مثل الذَّهب...."، وهذا الحديث ذكره جملة من المفسرين عن علي -رضي الله عنه-وفيه أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد، وهو مدلس، قيل إنه لم يسمع من أبي عبد الرحمن السلمي، إلا أن البخاري أخرج له حديثاً من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان -رضي الله عنه-مما يدل على أنه سمعه من أبي عبد الرحمن السلمي حيث صرح بالسماع منه، وليس في هذا الحديث ما يطعن في صحته.

([1]) إبراهيم بن مجد اطفيش، "تفسير اطفيش" ١٣١:٦ -يقول اطفيش: "حديث تفوح منه رائحة اليهود، ورائحة الجبرة، كذبوه عن النبي-ﷺ-.

ISSN:2536-9245

٢- وأما الحديث الثاني الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال: " لا والله ما كان فيه صوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك"([1])، فهو جزء من حديث الفتون الذي مر معنا سابقاً، وقلنا إن مداره على أصبغ بن زيد، وقد بينا درجة هذا الحديث فلا دع للتكرار.

فهذه هي الأحاديث والأثار التي تم الاستشهاد بها من أصحاب الأقوال السابقة، وتبين أن أغلب تلك الأحاديث والآثار لا يخلو سندها ومتنها من مقال، وكذلك وجود التعارض الواضح بين رواياتها.

القول الراجح وأدلته:

وبعد عرض الأقوال الأربعة وأدلتها، ومناقشة كل قول على حدة، فإن الذي يظهر لي هو ضعف القول الرابع؛ لعدم وجود دليل يثبت أن العجل هو عجل حقيقي اشتراه السامري من السوق، ولم يقل بهذا القول أحد من المفسرين مطلقاً، إنما ذكره بعض المؤرخين المتأخرين، ولا يعول على قولهم.

وبقي أمامي الآن الترجيح بين الأقوال الثلاثة الأول، وكل تلك الأقوال لها حظ من النظر، والترجيح بينها فيه نوع من الصعوبة، ولكن بعد التأمل في الآيات التي استدل بها أصحاب تلك الأقوال، والوقوف على الأحاديث والأثار التي استندوا إليها فيما ذهبوا إليه، ترجح لي أن أولى هذه الأقوال بالقبول وأقربها إلي الصواب القول الثالث وهو أن حقيقة العجل أنه تمثال على هيئة عجل صنعه السامري بيديه بدقة متناهية وعبقرية غير مسبوقة جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة بحيث إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتاً يشبه صوت الخوار، ويمكن الاستدلال له بعدة أدلة يكون في ثناياها الرد على الأقوال الأخرى، وهي:

١- أن مجمل الأحاديث والآثار التي استدل بها أصحاب القولين الأولين لا تخلو من مقال في سندها ومتنها، وعلى فرض صحة بعضها فهي موقوفة، وغالبها متلقى من الإسرائيليات.

([1]) ابن كثير، "قصص القرآن"، ٢:١٦٩.

٢- صحة الحديث الذي استدل به أصحاب القول الراجح حيث دل على أن موسى-عليه السلام-برد العجل بالمبرد، وهذا يؤكد على أن العجل مصنوع من ذهب، صنعه السامري من الذهب الذي ألقاه بنو إسرائيل في النار، ولو كان العجل من لحم ودم لما برده موسى -عليه السلام-بل قتله وقطعه.

٣- التعارض الظاهر والواضح بين الروايات التي استدل بها القائلون بالقولين الأوليين، وهو تعارض في كثير من جزيئيات وتفاصيل الحدث، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الاختلاف في السامري هل كان من بني اسرائيل أم أنه كان علجاً من كرمان، أم كان من أهل باجرما قرية قريبة من مصر، أو قرية من قرى موصل، أو كان من القبط وخرج مع موسى -عليه السلام-مظهراً الإيمان، وكان جاره، أم كان من عباد البقر وقع في مصر فدخل في بني إسرائيل بظاهره وفي قلبه عبادة البقر، واختلافهم في اسمه، فمنهم من يقول اسمه هارون، ومنهم من يقول: موسى، وقيل: هو لقب له، وقيل: يحتمل أن يكون السامري نسبة إلى "شومير" ومعناها بالعبرية الحفظ والحراسة، واختلاف الروايات في وقت رؤيته جبريل -عليه السلام-فقيل: رآه يوم فلق البحر، وقيل: وقت ذهابه بموسى إلى الطور، واختلفت الروايات في مصدر قبضته وكيف اختص برؤية جبريل -عليه السلام-ومعرفته من بين سائر الناس؟ فقيل: إنه عرفه لأنه رأه في صغره وحفظه من قتل آل فرعون له وكان ممن رباه، وكل هذا ليس عليه أثارة من علم ولا يدل عليه التنزيل الكريم. يقول أبو مسلم الأصفهاني: "ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون"([1]).

٤- ومن الإشكاليات على القولين الأولين أن السامري اختص دون سائر بني اسرائيل برؤية جبريل -عليه السلام-، واختص قبل ذلك برعاية خاصة من جبريل -عليه السلام-عندما خافت أمه عليه من الذبح، فما هي الميزة التي تميز بها هذا الضال المارق الكاذب أن يمكن من رؤية جبريل-عليه السلام-ويحضى بتربيته؟، وأن يأخذ من أثره ويضل به الناس؟، وقد ذكرت سابقاً أن

([1]) انظر: القاسمي، "تفسير القاسمي" ١٤٤:٧.

ISSN:2536-9245

هذه الرواية ضعفها الكثير من المحققين، ومن رأى أنها مقبولة قال: إن ما ورد فيها إنما هو استدراج لهذا للرجل، وابتلاء لقومه.

٥- والسياق القرآني الذي لا يمكن إغفاله في التفسير، فهو موجه مهم للأقوال، ومرجح لا غنى عنه، بل يتعين التفسير به، ويظهر هذا من دلالة التعبير بقوله (فأخرج) قبل قوله (عجلاً جسداً) والذي يفيد أن العجل كان محجوباً عنهم، فأخرجه السامري بعد أن صنعه بحيلة مستورة عنهم حتى أتمه، ثم عاتب موسى-عليه السلام- السامري وأنكر عليه فعلته ثم قال له ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (طه: ٩٧)، ولو كان العجل جسماً من لحم ودم لما عبر في هذه الآية بهذه المؤكدات من التحريق ثم النسف لإخفاء معالمه، ولكتفي بإحراقه فقط ، فلما كان هذا العجل مصنوعاً من الذهب والحلي كان لزاماً أن يعبر بهذا التعبير؛ لأن الذهب لا يحترق ولا يكفيه الإحراق.

٦-كما يتوافق القول الراجح مع ما ذكره المفسرون والمؤرخون من تعظيم المصريين القدماء للعجول المنحوتة من ذهب.

٧-وتوافق مع وصف العجل في الآيات الكريمة بأنه (جسد)، ولفظ الجسد يطلق على الجسم الذي لا روح فيه كما ذكرت سابقاً، فهو عبارة عن تمثال على هيئة عجل صنعه السامري بيديه بدقة متناهية وعبقرية غير مسبوقة جعل فيه تجويف بطريقة محكمة بحيث إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتاً يشبه صوت الخوار كما وصفته الآيات، ولو كان عجلاً حقيقياً من لحم ودم لما كان لوصفه بأنه (له خوار) وجه، ولكان وصفه أولى بالتعجب منه.

٨-وأخيراً لعل مما يستأنس به لترجيح هذا القول: أن عدداً من المفسرين والمتأملين في الآيات الكريمة رجحوه وقالوا به، وردوا ما عداه من الأقوال أو مالوا إلى تقديمه عليها، والله ولي التوفيق.

ISSN:2536-9245

الخاتمة:

أهم النتائج:

١- ورد في القرآن الكريم ذكر قوله: ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ مرتين: في سورة الأعراف وطه، وقد اختلف أهل التفسير في ماهية العجل الذي عبده بنو إسرائيل على أربعة أقوال:

أ- أنه عجل أجوف ليس فيه روح وله خوار.

ب- أنه عجل صاغه السامري فجعله الله -عز وجل-جسداً ذا لحم ودم، له خوار.

ج- أنه تمثال على هيئة عجل جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتا يشبه صوت الخوار.

د- أنه عجل حقيقي رآه السامري فاشتراه من صاحبه يشبه العجول التي رآها تعبد في مصر ودعا بني إسرائيل إلى عبادته.

٢- تبين لي أن القول الرابع مرفوض جملة وتفصيلاً لعدة أسباب بينتها سابقاً، ومن أهمها أن هذا القول لم يقل به أحد من المفسرين مطلقاً.

٣- كما تبين لي أن القولين الأوليين مرجوحان؛ للتعارض الظاهر والواضح بين الروايات التي استدل بها أصحاب كلا القولين، وهو تعارض في كثير من جزيئيات وتفاصيل الحدث، إضافة إلى أن أصحاب تلك الأقوال اعتمدوا بشكل كبير على الرواية التي جعلت من السامري رجلاً له ميزة ليست لغيره من البشر في كونه يلقي القبضة التي في يده وهي من أثر فرس جبريل -عليه السلام- على حلي القوم فيخرج منه عجلاً جسداً له خوار، وقد بينت سابقاً حكم أهل الجرح والتعديل على تلك الرواية.

٤- ترجح عندي-والله أعلم-القول الثالث وهو: أن العجل كان تمثالاً على هيئة عجل جعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتا يشبه صوت الخوار، وقد ذكرت في نتائج هذا البحث الأسباب التي جعلتني أرجح هذا القول.

٥- شملت الدراسة واحد وأربعين مفسراً، رجح القول الأول: أربعة، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: سبعة عشر مفسراً، ورجح القول الثاني: سبعة، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: ستة وعشرون، أما القول الثالث: فقد رجحه اثنا عشر، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: خمسة عشر مفسراً، والقول الرابع: رجحه اثنان، ولم يصرح بترجيحه واحد، والأخر فقد مال إلى ترجيحه.

أهم التوصيات:

١- ضرورة البحث والكتابة في الآيات التي أشكلت على السادة المفسرين، ببيان الأقوال فيها، وتمييز القول الصحيح منها من السقيم، وإيضاحه.

٢- أن يضع الباحث في قرارة نفسه نبذ الأهواء والعصبية المقيتة عند دراسته للآية القرآنية دراسة مقارنة، فالحق واضح وبين لمن رغب الوصول إليه.

٣- تحتاج الدراسة من الباحث في التفسير المقارن إلى التروي والتأمل والصبر عند دراسته لأقوال المفسرين في الآية المراد دراستها وفق منهجية علمية، وبحيادية متناهة.

وختاماً: فهذا العمل عمل بشري يطرأ عليه القصور والنقص، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نقص أو زلل فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق.

ISSN:2536-9245

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن الخطيب، محمد عبد اللطيف، " أوضح التفاسير". (ط٦، القاهرة، المطبعة المصرية، ١٣٨٣هـ)
- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل" تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت، دار الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي، "تقريب التهذيب"، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، " التحرير والتنوير" (ط١، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "تفسير غريب القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٤٢٨هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "قصص القرآن". تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (ط١، القاهرة، دار التأليف، ١٣٨٨هـ).
- ابن كثير، اسماعيل، "البداية والنهاية"، (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ).
- أبو السعود، محمد مصطفى، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، "طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"، تحقيق: عبد الغفور البلوشي (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ)،
- أبو حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، "الجرح والتعديل"، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ).
- أبو حيان، محمد يوسف الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط١، بيروت، دار الفكر،١٤٢٠هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، "زهرة التفاسير"، (د. ط، بيروت، دار الفكر العربي).
- الأشقر، محمد بن سليمان، "زبدة التفسير". (ط٥، الأردن، دار النفائس، ١٤٢٧هـ).

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، "روح المعاني". تحقيق: علي عبدالباري، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- بابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، "تاريخ ابن عساكر"، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (ط١، دار الفكر، ١٤١٥ هـ)
- بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، "الكواكب النيرات" تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي (ط١، بيروت، دار المأمون، ١٩٨١).
- البغوي، حسين بن مسعود، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: محمد النمر، (ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٧هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (د. ط، القاهرة، دار الكتب الإسلامية).
- البلخي، مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل"، تحقيق: عبد الله شحاته، (ط١، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر، "إتحاف الخبرة المهرة"، تحقيق: دار المشكاة، (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، " أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد المرعشلي، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ).
- حجازي، محمد محمود، "التفسير الواضح"، (ط١٠، دار الجيل الجديد، ١٤١٣هـ).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المعروف، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تحقيق: محمد علي شاهين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
الخطيب، عبد الكريم يونس، " التفسير القرآني للقرآن"، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٣٠هـ).
- الديجاني، زاهية، "أحسن القصص"، (ط٣، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠١).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من المحققين (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
- الذهبي، محمد بن أحمد، "تاريخ الإسلام"، تحقيق: د. عمر تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان الداودي، (ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ).
- رضا، محمد رشيد، "تفسير المنار"، (د. ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، " التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، (ط٢، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ).
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣، دمشق، مطبعة البابي الحلبي، بدون تاريخ).
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، "بحر العلوم"، (د، ط، نسخة محوسبة الشاملة).
السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، "تفسير القرآن"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد إبراهيم، (ط١، مصر، الهيئة المصرية العامة، ١٣٩٤هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، (د. ط، بيروت، دار الفكر).
- الشعراوي، محمد متولي، "تفسير الشعراوي"، (د. ط، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ).
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، "تفسير عبد الرزاق"، تحقيق: د. محمود عبده، (طة١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". (ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).
- طنطاوي، محمد سيد، "التفسير الوسيط، (ط١، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٤١٣هـ).
- العاني، محمود عقيل، التفسير المقارن–دراسة تأصيلية". (ط١، جامعة بغداد، ١٤٣٤هـ).
- عباس، فضل حسن، "قصص القرآن الريم"، (ط٣، الأردن، دار النفائس، ١٤٣٠هـ).
- العجلى، أحمد بن عبد الله بن صالح، "تاريخ الثقات" (ط١، دار الباز، ١٤٠٥هـ).

- فرعون، د. روضة عبد الكريم، "دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة". (رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٣٢هـ).
- القاسمي، جمال الدين، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوي (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ).
- القيرواني، مكي بن أبي طالب القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).
- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، "تفسير الجلالين". (ط١، دمشق، دار البشائر).
- المشني، مصطفى إبراهيم، "التفسير المقارن –دراسة تأصيلية". (مجلة الشريعة والقانون، الأردن، ٢٦، ١٤٢٧هـ).
- المقدم، محمد أحمد إسماعيل، "تفسير القرآن الكريم"، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net
- مهران، محمد بيومي، "دراسات تاريخية من القرآن الكريم"، (ط٢، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ).
- النجار، عبد الوهاب، "قصص الأنبياء"، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٦م).
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، " مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، (ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).
- النوري، السيد أبو المعاطي، "موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله" (ط١، بيروت، عالم الكتب،١٩٩٧م).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، "مجمع الزوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، (ط١، القاهرة، دار المأمون، ١٤١٤هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، " الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- يحي بن معين، "معرفة الرجال"، تحقيق: محمد القصار، (ط١، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ).